بَرَاءَةُ العَلاَّمَة رَبِيع

مِنْ تُهْمَةِ التَّحَزُّبِ

وَالغُلُوِّ وَالتَّمْيِيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: 102].

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾ [النساء: 1].

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾ [70 - 71].

أما بعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل لا يزال قائما مادام معاندون للحق يريدون تضليل الناس عنه، ومادام بقايا من أهل العلم العُدُول، الذين ينفون عن العلم تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وهي سنة الله في عباده أمضاها لحكمة اقتضاها، قال تعالى: ﴿ **الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** ﴾[العنكبوت: 1-2-3]، ولقد ابتلى الله خيرة عباده المتقين، قال تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ [البقرة: 214]، وقال صلى الله عليه وسلم: « **أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب** –و في رواية : **على قدر– دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، و إن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة** »[1]، وعن خباب بن الأرت –رضي الله عنه– قال: شكونا إلى النبي صلى الله عليه وسلم –وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة– فقلنا: ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمر وجهه، وقال: « **كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنين فما يصده ذلك عن دينه،**

[1] رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني

والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون »[2].

ولقد ابتليت الأمة الإسلامية على مر الأزمنة بمآس كثيرة كانت سبباً في إضعافها وإطماع الأعداء فيها وتكالبهم عليها.

جاءت فتنة الردة، ثم الخوارج والقدرية والروافض والمعتزلة والجهمية، ثم الطرقية القبورية، ثم توالت الفتن يدفع بعضها بعضاً إلى عصرنا هذا، فجاءت جماعة ألمت بالشر كله، وهي (جماعة الإخوان المسلمين)، فأجلبت على الأمة بخيلها ورَجلها، وتكالبت على نصرة باطلها باستعمال كل الوسائل الممنوعة، فجمعت إليها كل طوائف الضلال المنتسبة إلى الإسلام –زعماً– بل تَعَدَّوا ذلك إلى التحالف مع الكفار من أجل تحقيق مطامعهم ونيل مآربهم باسم الدين، وتالله لو عرض عليهم إبليس الحلف لتحالفوا معه عياذا بالله، لأن عندهم الغاية تبرر الوسيلة.

وإنك –أخي المسلم– إذا تتبعت الحوادث السابقة وجدت أن الله قد بعث –من عباده الصالحين– في كل زمن فتنة من يخبت نارها ويقطع دابر أهلها.

---

[2] رواه البخاري

فلما جاءت فتنة الردة بُعيد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قيض الله أبا بكر لقتال أهل الردة، وحماية دين الله من الثلب والتحريف والتبديل، واجتمع الصحابة على رأي أبي بكر، فكان اجتماعا نصر الله به الدين وأعلى درجة أبي بكر بين الصالحين،[3].

ولما جاء القول بالقدر كان عبد الله بن عمر –رضي الله عنه– لهم بالمرصاد[4].

---

[3] فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنْ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى الله » قَالَ أَبُو بَكْرٍ :وَالله لاَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَالله لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا، قَالَ عُمَرُ: فَوَالله مَا هُوَ إِلاَ أَنْ رَأَيْتُ أَنْ قَدْ شَرَحَ الله صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ " رواه البخاري

[4] ففي كتاب الإيمان لابن منده، أن كهمس بن الحسن أنبأ عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال: كَانَ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ هَاهُنَا –يَعْنِي بِالْبَصْرَةِ– قَالَ :فَانْطَلَقَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ، وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ –شَكَّ كَهْمَسٌ–، فَقَالُوا لَوْ لَقِينَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ نَسْأَلُهُ عَنْ هَذَا الأَمْرِ، قَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ: فَوَقَعَ لَنَا عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ وَهُوَ دَاخِلٌ الْمَسْجِدَ فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي، أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ، قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَبْدَأُ بِالْكَلامِ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ –أَيْ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ–، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لا قَدَرَ

ولما جاء بالفتنة عبد الله بن سبأ اليهودي –قبحه الله– الذي وصفه ابن عساكر بأنه (من الغلاة الرافضة)، ادعى هو وأتباعه الإلهية في علي بن أبي طالب، فأقام فيهم –رضي الله عنه– العذاب الشديد، فأحرقهم بالنار.[5]

وجاءت فتنة الخوارج فقام فيهم علي –رضي الله عنه– مقاتلاً حتى أتى عليهم، فعن علقمة –رحمه الله– قال: سمعت علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– يوم النهروان يقول " أمرت بقتال المارقين، وهؤلاء المارقون "[6].

وجاءت فتنة المعتزلة والجهمية، وكانت أعظم فتنة في تاريخ الإسلام، فقالوا بأشنع مقولة في الدين ألا وهي (القول بخلق القرآن) فجند الله الإمام أحمد بن حنبل –رضي الله عنه– ليكون السد المانع لتغلغل هذه البدعة في قلوب المسلمين، وقد لقي منهم ما لقي جراء صبره ورده عليهم وإنكار ما هم عليه من الباطل، وقصته مشتهرة في كتب السير، رحمه الله وأجزل له الثواب.

إِنَّمَا الأَمْرُ أُنُفٌ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِذَا لَقِيتَهُمْ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ بَرَاءٌ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ لأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ.. ثم ساق حديث جبريل –عليه السلام– المشهور في بيان الإسلام والإيمان والإحسان، والذي رواه مسلم.

[5] انظر ترجمة ابن سبأ في لسان الميزان للحافظ ابن حجر.

[6] صححه الألباني في ظلال الجنة.

وجاءت حروب المغول وسط اختلال كبير عند كثير من المسلمين في الأخذ بأصول دينهم الصحيحة، فكان المعتزلة والجهمية والقبورية وغيرهم يعيثون في الأرض فساداً، فجمع الله لشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– فضيلة الجهاد بالسيف ضد المغول مع فضيلة الجهاد ضد المبتدعة، فأظهر الله به الدين من كلا الجانبين، رحمه الله وغفر له وأسكنه الفردوس الأعلى.

وجاءت الدولة العثمانية القبورية التي نشرت الفكر الطرقي القبوري في شتى بقاع أرض الإسلام، فصار –عندهم– الشرك هو الإسلام، ومن تركه ترك الدين، حتى قيض الله شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– فهدم كل تلك الخرافات، وأحيى علم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ونشر الحق بالتوحيد والسنة في الآفاق، فبسط الله له القبول في الأرض، فرحمه الله وجزاه عنا خير الجزاء.

وتحققاً ويقيناً من قوله صلى الله عليه وسلم: « **اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم** »[7]، جاء الدور أخيراً –في عصرنا– على (جماعة الإخوان المسلمين) وهي أشر جماعة ظهرت في الإسلام على الإطلاق، حيث إنها جمعت كلُّ الضلالات تحت ردائها، وتبنت كل فكرٍ هدام، فبنت

[7] رواه البخاري

دينها على مخالفة أصول الإسلام، فهي لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر إلا ما أشرب من هواها، فأي خير فيها وهي لا تأمر بالتوحيد ولا تنهى عن الشرك ؟ !!! بل هي لا تنهى عن جميع المنكرات صغيرها وكبيرها.

فكان من حكمة الله التي اقتضاها أن هيأ من عباده من يقوم على دحر هذه الفرقة الضالة المضلة، وحماية المسلمين من شرها، فكان ذلك ولله الحمد والمنة، فقد تكلم العلماء السلفيون قاطبة – والشيخ ربيع منهم– في عصرنا بجرح هذه الطائفة والتحذير منها وبيان ما هي عليه من باطل وفسادٍ في الدين.

أخي المسلم:

إن الأقحاح –آنفي الذكر وغيرهم ممن غاب عنا ذكرهم والذين حمى الله بهم الدين– كانت مواقفهم في نصرة الحق ودحر الباطل على مدار التاريخ منقبة في حقهم، فلا يُذْكَرُون إلا وَلَقُّوا الثناء من أئمة السنة وعامتهم، فليس أحد من أهل الحديث ينكر فضلهم على الأمة.

ولما كانت من أوصاف أهل السنة السلفيين نصرة الحق –محبةً فيه– واتباع أهله –لزاماً– وإظهاره في الأرض –فرضاً–، كان بالمقابل: سفه الحق وإخفاؤه والتنقص من أهله من أجل نصرة الباطل وأهله صفة من صفات أهل البدع، وعليه فإنك لا تجد صاحب سنة إلا وهو ينصر أهلها، ولا تجد صاحب بدعة إلا وهو يخذل أهل

السنة والعياذ بالله، قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله: " وإحدى علامات أهل السنة حبهم لأئمة السنة، وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلا منه جل جلاله.

أخبرنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ أسكنه الله وإيانا الجنة، حدثنا محمد بن إبراهيم بن الفضل المزكي، حدثنا أحمد بن سلمة، قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن سعيد كتاب الإيمان له، فكان في آخره: فإذا رأيت الرجل يحب سفيان الثوري، ومالك بن أنس والأوزاعي، وشعبة وابن المبارك، وأبا الأحوص وشريكا ووكيعا ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن ابن مهدي فاعلم أنه صاحب سنة ".[8]

وقال أحمد بن الحسن لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: " ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أحمد بن حنبل وهو ينفض ثوبه ويقول: زنديقٌ، زنديق، زنديق، حتى دخل البيت ".[9]

ولما كان حملة راية الحق في كل زمان هم الذابين عن حياض الدين –ومنهم من امتحن بفتنة من الفتن فصبر– كانوا حقاً أن يجعلهم الناس معياراً لمعرفة أهل الحق وأنصاره من أهل الباطل وأنصارِه.

---

[8] عقيدة السلف: **112**/ ط دار المنهاج

[9] عقيدة السلف: **109**/ ط دار المنهاج

فلقد امتُحِنَ الناس بعلماء السنة على مر الأزمنة والعصور، فامتُحِنَ أهل الموصل بمعافى بن عمران، والبصريون بعبد الله بن عون ووهب بن جرير، والشاميون بالأوزاعي والفرازي أبي إسحاق، والحجازيون بمالك بن أنس الإمام، والخراسانيون بإسحاق بن راهويه، وكان أحمد بن حنبل محنة أهل السنة يعرف بها المسلم من الزنديق[10].

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله: وأهل السنة و الحديث في كل مكان و زمان هم محنة أهل الأرض، يمتاز أهل السنة بمحبتهم و الثناء عليهم و يعرف أهل البدع بعيبهم و شنايتهم[11].

ومن أنكر –من أهل الخير والعلم والفضيلة– هذا الامتحان بأنه ليس من منهج أهل السنة والجماعة فقد وافق الحق في شيء وهو [أن الباعثَ على الامتحان الجفاءُ في شخص يُمتحن به، أو الإطراء لشخص آخر] فإن هذا لا اختلاف فيه بين أهل السنة، فهم فيه على كلمة سواء، ولكن أن نرد سنة الامتحان بالأشخاص بدعوى مشابهة أهل الزيغ قول غير صحيح، فها أنت ترى –أخي في الله– أن الخوارج يقولون إن الإيمان قول واعتقاد وعمل، وترى المرجئة يقولون إن كبائر الذنوب لا تخرج من الإسلام، فهل يترك أهل السنة والجماعة القول بالحق –وهو أن الإيمان قول واعتقاد وعمل، وأن

---

[10] انظر تراجم هؤلاء الأئمة الأعلام في سير أعلام النبلاء وغيره من كتب التراجم والسير.

[11] الدرر السنية : 102/4

كبائر الذنوب لا تخرج من الإسلام- بدعوى أن الخوارج قالوا بشيء منه والمرجئة قالوا بشيء منه ؟!!!

وهل إذا قالت المعطلة بالتنزيه والمشبهة بالإثبات[12] يترك أهل السنة القول بهما لأنه ورد ذكرهما عند هاتين الفرقتين من المبتدعة؟!!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في الفتوى الحموية الكبرى:

وليعلم السائل أن الغرض من هذا الجواب ذكر ألفاظ بعض الأئمة الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب، وليس كل من ذكرنا شيئا من قوله -من المتكلمين وغيرهم- يقول بجميع ما نقوله في هذا الباب وغيره، ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به. ا.هـ

فها هو -رحمه الله- يبين أن أهل الباطل من المتكلمين وغيرهم قد يقولون قولا يوافقون فيه الحق وأهله، فلا يُرَدُّ قولهم بدعوى أنهم من أهل الزيغ والضلال، (ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به).

بل إن الواجب على المعلمين أن يفصلوا في مقام التفصيل ويعطوا كل ذي حق حقه، فالامتحان بالأشخاص من أجل معرفة مناهج الناس سنة ماضية من زمن الأسلاف الصالحين إلى يومنا هذا، وأما امتحان الناس بالأشخاص من أجل التحزب إليهم بالباطل فهو

---

[12] مع أن تنزيه هؤلاء وإثبات أولئك في الحقيقة الشرعية على غير ما عند أهل السنة من التنزيه والإثبات كما في قوله تعالى: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ].

بدعة منكرة أنكرها الإسلام.

نسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

من أجل ما تقدم، استعنت الله تعالى في جمع ما تيسر لي في الذب عن محنة هذا الزمان، ألا وهو الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله، ربيع السنة وحامل لواء الجرح والتعديل بحق وإن رغمت أنوف.

فصل: في بيان معنى التحزب والغلو والتميع

وقد جاء النهي عن التحزب والغلو والتميع في نصوص الوحيين، وجاءت أقوال الأئمة متوافقة في التحذير من هذه الصفات الذميمة مجتمعة كانت أم متفرقة، وكتب أهل العلم في هذه المناهج المنحرفة مؤلفات عديدة، فمن أراد معرفتها فليراجعها، فليس هذا موطن سردها.

أولا/– بيان التحزب:

التحزب: من الحزب، والحزب جماعة الناس، والجمع أحزاب، والأحزاب جنود الكفار تألبوا وتظاهروا على حزب النبي صلى الله عليه وسلم.

وحزب الرجل أصحابه وجنده الذين على رأيه، وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب وإن لم يلق بعضهم بعضا بمنزلة عاد وثمود وفرعون أولئك الأحزاب وكل حزب بما لديهم فرحون كل طائفة هواهم واحد[13].

وقد جاء النهي عن التحزب في شرعنا لما فيه من منافاة لما دعا إليه الشرع من المودة وتحقيق الاجتماع والائتلاف، وبين عيوب الحزبية وآثارها السيئة على المسلمين، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴾ [الروم: 32]، وعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال: «

---

[13] انظر (حرف الحاء) في لسان العرب.

هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال: « **هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه** » ثم قرأ (**إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ**) الآية[14]، فيكفي طالب الحق أن يسمع نصاً واحداً من هذه النصوص ليتجنب الحزبية بأنواعها، فهي -بعد تفريق المسلمين وتشتيتهم- سبب ضعفهم وهوانهم وتسليط الأعداء عليهم، قال تعالى: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الأنفال: 46]، وقال صلى الله عليه وسلم: « **ويلكم ! لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض** »[15].

قال الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله: أوصيكم بالابتعاد عن هذه الحزبيات التي نَجَمَ بالشّر ناجمها، وهجم -ليفتك بالخير والعلم- هاجمها، وسَجَم على الوطن بالملح الأُجاج ساجِمُها، إنّ هذه الأحزاب كالميزاب، جمع الماء كَدَراً وفرّقه هَدَراً، فلا الزُّلال جمع، ولا الأرض نفع[16].

ثانيا/- بيان الغلو:

---

[14] رواه أحمد وغيره.

[15] رواه البيهقي في شعب الإيمان.

[16] عيون البصائر **292/2**

الغلو: من غلا يغلو غلوا: جاوز حده، وقال بعضهم غلوت في الأمر غلوا وغلانية وغلانيا إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه[17].

وقد نهانا الله –عز وجل– عن الغلو في الدين، وبين أن النهي قد شمل الأمم السابقة، وذلك لما في الغلو من خطر، فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ [المائدة: 87]، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾ [المائدة: 77]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين** »[18] وقال: « **اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه** »[19].

وقد أدى الغلو في الدين إلى إشعال فتن بين المسلمين لم تخبُ نارها إلى اليوم.

ثالثا/– بيان التميع:

---

[17] انظر (حرف الغين) في لسان العرب.

[18] رواه ابن ماجه.

[19] رواه أحمد.

التميع: من الميع: ماع الماء والدم والسراب ونحوه يميع ميعا: جرى على وجه الأرض جريا منبسطا في هينة ، وأماعه إماعة وإماعا[20].

وكذلك التميع ورد النهي عنه في نصوص الوحيين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ [آل عمران: 139]، وقال جل شأنه: ﴿ **وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ** ﴾ [القلم: 9]، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴾ [الكافرون]، وقال سبحانه: ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [الحجر: 94]، وقال تعالى: ﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ** ﴾ [النساء: 140] وغير ذلك من الآيات في الأمر ببيان الحق والصدع به ورد الباطل والتحذير منه، وجهاد الكفار والمنافقين، ونصرة الإسلام والمسلمين، قال القرطبي –رحمه الله– في تفسير الآية الأخيرة الذكر: " كل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية.. –إلى قوله–: وإذا ثبت تجنب أهل المعاصي فتجنب أهل البدع والأهواء أولى "، ا.هـ

---

[20] انظر (حرف العين) في لسان العرب.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يكثر من الحث على الأخذ بالكتاب والسنة والتحذير من المحدثات والبدع، كما هو الحال في خطبة الحاجة، وكذا في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون و وجلت منها القلوب، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع، فقال: « **أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي يرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة** »[21].

فصل:ترجمة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

[21] رواه أبو داود وغيره.

وقد استفدتها كاملة من الموقع الإلكتروني للشيخ ربيع حفظه الله تعالى.

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلامة المحدث ربيع بن هادي بن محمد عمير المدخلي من قبيلة المداخلة المشهورة في منطقة جازان بجنوب المملكة العربية السعودية، وهي من إحدى قبائل بني شبيل، وشبيل هو ابن يشجب ابن قحطان.

مولده:

ولد بقرية الجرادية وهي قرية صغيرة غربي مدينة صامطة بقرابة ثلاثة كيلومترات وقد اتصلت بها الآن، وكان مولده عام 1351 هـ في آخره، وقد توفي والده بعد ولادته بسنة ونصف تقريباً، فنشأ وترعرع في حجر أمه رحمها الله تعالى، فأشرفت عليه وقامت بتربيته خير قيام، وعلمته الأخلاق الحميدة من الصدق والأمانة وحثه على الصلاة وتتعاهده عليها، مع إشراف عمه عليه.

نشأته العلمية:

لما وصل الشيخ إلى سن الثامنة التحق بحلق التعليم في القرية وتعلم الخط والقراءة وممن تعلم عليه الخط الشيخ شيبان العريشي وكذلك

القاضي أحمد بن محمد جابر المدخلي، وعلى يد شخص ثالث يدعى محمد بن حسين مكي من مدينة صبياء، وقرأ القرآن على الشيخ محمد بن محمد جابر المدخلي كما قرأ عليه التوحيد والتجويد وقرأ بالمدرسة السلفية بمدينة صامطه بعد ذلك، وممن قرأ عليهم بها: الشيخ العالم الفقيه ناصر خلوفة طياش مباركي –رحمه الله– عالم مشهور من كبار طلبة الشيخ القرعاوي –رحمه الله– ودرس عليه بلوغ المرام ونزهة النظر للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى.

ثم التحق بعد ذلك بالمعهد العلمي بصامطة ودرس به على عدد من المشايخ الأجلاء ومن أشهرهم على الإطلاق الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي العلامة المشهور رحمه الله تعالى، وعلى أخيه صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن أحمد الحكمي وكما درس به أيضاً على يد الشيخ العلامة المحدث أحمد بن يحي النجمي –رحمه الله– ودرس فيه أيضاً على الشيخ العلامة الدكتور محمد أمان بن علي الجامي –رحمه الله– في العقيدة، وكذلك درس أيضاً على الشيخ الفقيه محمد صغير خميسي في الفقة (زاد المستقنع)، وغيرهم كثير ممن درس عليهم الشيخ في العربية والأدب والبلاغة والعروض ، وفي عام 1380 هـ وفي نهايته بالتحديد تخرج من المعهد العلمي بمدينة صامطة وفي مطلع العام 1381 هـ التحق بكلية الشريعة بالرياض واستمر بها مدة شهر أو شهر ونصف أو شهرين، ثم فتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، فانتقل إلى المدينة والتحق بالجامعة الإسلامية بكلية الشريعة ودرس بها مدة أربع سنوات وتخرج منها عام 1384هـ بتقدير ممتاز.

وممن درس عليهم الشيخ بالجامعة الإسلامية:

- سماحة الشيخ العلامة المفتي العام للملكة العربية السعودية: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز –رحمه الله تعالى– وكانت دراسته عليه العقيدة الطحاوية.
- صاحب الفضيلة العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله– في الحديث والأسانيد.
- صاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد ودرس عليه الفقه ثلاث سنوات في بداية المجتهد.
- صاحب الفضيلة الشيخ العلامة الحافظ المفسر المحدث الأصولي النحوي اللغوي الفقيه البارع محمد الأمين الشنقيطي ــ صاحب أضواء البيان ــ درس عليه في التفسير وأصول الفقه مدة أربع سنوات.
- الشيخ صالح العراقي في العقيدة.
- الشيخ المحدث عبد الغفار حسن الهندي في علم الحديث والمصطلح.

وبعد تخرجه عمل مدرساً بالمعهد بالجامعة الإسلامية مدةً ، ثم التحق بعد ذلك بالدراسات العليا وواصل دراسته وحصل على درجة " الماجستير " في الحديث من جامعة الملك عبدالعزبز فرع مكة عام 1397 هـ برسالته المشهورة " بين الإمامين مسلم والدار قطني" ، وفي عام 1400 هـ حصل على الدكتوراه من جامعة الملك عبدالعزيز أيضاً بتقدير ممتاز بتحقيقه لكتاب " النكت على كتاب ابن الصلاح " للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ثم عاد بعد ذلك للجامعة يعمل بها مدرساً بكلية الحديث الشريف ، يدرِّس الحديث

وعلومه بأنواعها وترأس قسم السنة بالدراسات العليا مرارا وهو الآن برتبة " أستاذ كرسي " متعه الله بالصحة والعافية في حسن العمل.

صفاته وأخلاقه:

يمتاز الشيخ حفظه الله تعالى بالتواضع الجم مع إخوانه وطلابه وقاصديه وزواره وهو متواضع في مسكنه وملبسه ومركبه، لا يحب الترفه في ذلك كله، وهو أيضاً دائم البِشر، طلق المحيا، لا يمل جليسه من حديثه، مجالسه عامرة بقراءة الحديث والسنة، والتحذير من البدع وأهلها كثيراً، حتى يخيل لمن يراه ولم يعرفه ويخالطه أنه لا شغل له إلا هذا، يحب طلبة العلم السلفيين ويكرمهم ويحسن إليهم ويسعى في قضاء حوائجهم بقدر ما يستطيع بنفسه وماله، وبيته مفتوح لطلبة العلم دائماً حتى إنه لايكاد في يوم من الأيام يتناول فطوره أو غداءه أو عشاءه بمفرده ويتفقد طلبته ويواسيهم.

وهو من الدعاة الغيورين على الكتاب والسنة وعقيدة السلف يمتلئ غيرة وحرقة على السنة والعقيدة السلفية قل نظيره في هذا العصر وهو من المدافعين في زماننا هذا عن نهج السلف الصالح ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً من غير أن تأخذه في الله لومة لائم.

مؤلفاته:

هي كثيرة ولله الحمد وقد طرق الشيخ –حفظه الله– أبواباً طالما دعت إليها الحاجة خصوصاً في الرد على أهل البدع والأهواء في هذا الزمان الذي كثر فيه المفسدون وقل فيه المصلحون، ومؤلفاته هي:

1. بين الإمامين مسلم والدار قطني " مجلد كبير وهو رسالة الماجستير .
2. النكت على كتاب ابن الصلاح " مطبوع في جزئين وهو رسالة الدكتوراه .
3. تحقيق كتاب المدخل إلى الصحيح " للحاكم طبع الجزء الأول منه .
4. تحقيق كتاب التوسل والوسيلة " للإمام ابن تيمية – مجلد .
5. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل .
6. منهج أهل السنة في نقد الرجال و الكتب و الطوائف .
7. "تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين " رد على عبد الفتاح أبو غدة ومحمد عوامه .
8. كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها .
9. صد عدوان الملحدين وحكم الاستعانة بغير المسلمين .
10. مكانة أهل الحديث .
11. منهج الإمام مسلم في ترتيب صحيحه .
12. أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية . حوار مع سلمـان العودة . .
13. مذكرة في الحديث النبوي .
14. أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره .
15. مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
16. العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم .

17. "الحد الفاصل بين الحق والباطل " حوار مع بكر أبو زيد .
18. مجازفات الحداد .
19. المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء .
20. "جماعة واحدة لا جماعات و صراط واحد لا عشرات " حوار مع عبد الرحمن عبد الخالق .
21. النصر العزيز على الرد الوجيز .
22. التعصب الذميم وآثاره . عني به سالم العجمي .
23. بيان فساد المعيار ، حوار مع حزبي متستر .
24. التنكيل بما في توضيح المليباري من الأباطيل .
25. دحض أباطيل موسى الدويش .
26. إزهاق أباطيل عبداللطيف باشميل .
27. انقضاض الشهب السلفية على أوكار عدنان الخلفية .
28. النصيحة هي المسؤولية المشتركة في العمل الدعوي . (طبع ضمن مجلة التوعية الإسلامية) .
29. الكتاب والسنة أثرهما ومكانتهما والضرورة إليهما في إقامة التعليم في مدارسنا . (ضمن مجلة الجامعة الإسلامية العدد السادس عشر).
30. حكم الإسلام في من سبَّ رسول الله أو طعن في شمول رسالته . (مقال نشر في جريدة القبس الكويتية) العدد (8576) بتاريخ (9/5/ 1997).

وللشيخ كتب أخرى سوى ما ذكر هنا وقد جمع أسماءها ونبذة عنها الأخ خالد بن ضحوي الظفيري في كتابه " **ثبت مؤلفات الشيخ ربيع بن هادي المدخلي** " وتجده في صفحات مشرقة من موقع الشيخ ربيع .

نسأل الله تعالى أن يعينه على إتمام مسيرة الخير وأن يوفقه لما يحبه و يرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه .

فصل: نصرة الشيخ ربيع للمنهج السلفي ودفاعه عن أئمته.

إن كل من عرف الشيخ ربيعاً –حفظه الله– معرفة شخصية أو من خلال كتبه ورسائله وأشرطته، يدرك حقيقة تعلقه بالمنهج السلفي وأئمته، فلا يخلو مجلس من مجالسه ولا كتاب من كتبه من الدفاع عن المنهج السلفي وأئمته، وإبراز المنهج السلفي لعامة المسلمين في الصورة الطاهرة الواضحة التي جاءنا بها الإسلام، ولنا على ذلك أمثله كثيرة نذكر منها:

قال الشيخ العلامة ربيع بن هادي حفظه الله:

الْحَمد لله الذي بعث مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم رحْمَةً للعالَمِين، أرسله بالْهُدى ودين الْحَقِّ ليظهره على الدين كله ولو كره الْمُشركون.

أرسله بأعظم كتاب وأعمّه وأشْمَلِه،ضمَّ بيْن دفتيه أعظم العقائد وأجْمَل الأخلاق والْمَكارم وأكملها مثل الصدق والصبر والْحِلم والشجاعة والكرم، ونَهى عن الشرك والكفر والبدع والأخلاق القبيحة مثل: الكذب والكبر والعناد والبخل والْحَسد، لا سيما الكذب على الله والاستكبار على رسله ورسالاته وتكذيبها وتَحْريفها والبغي على أتباعها والطعن فيهم.

إنَّ أعظم رسول عرفته البشرية مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وإنَّ أعظم كتاب عرفته البشرية هذا القرآن الذي جاء به هذا الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالَى: ﴿ الم*ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ*أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

وهذه الصفات لا تنطبق على أحد كما تنطبق على أصحاب مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

وقال تعالَى: ﴿ وإنَّه لكتابٌ عزيز* لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾.

وما أحد من الأمة عرف قدر هذا الكتاب وحفظه وعمل بكل ما فيه واعتصم به مثل أصحاب مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم فحماهم الله من الضلال والشرك والبدع ومساوئ الأخلاق وألوان الباطل فكانوا كما وصفهم

عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– حيث قال:"إن الله تعالى نظر فِي قلوب العباد، فوجد قلب مُحَمَّد خيْر قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثُمَّ نظر فِي قلوب العباد بعد قلب مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه الْمُسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء". أخرجه الإمام أحْمَد فِي مسنده (379/1) والطيالسي فِي مسنده حديث (246)، وذكره شارح الطحاوية (ص532) وحسنه الألبانِي فِي تعليقه ثُمَّ قال: وصححه الْحَاكم ووافقه الذهبِي.

ولقد أثنى الله العزيز الْحَكيم عليهم وأشاد بِمَكانتهم ومنازلِهم فِي كتابه الْمُعجز الْمُحكم الذي لا يأتيه الباطل من بيْن يديه ولا من خلفه.[22]

---

[22] **مقدمة: الانْتِصار لِكتَابِ العَزيز الجَبَّار ولأصحابِ مُحَمَّد الأَخْيار على أعدائهم الأشرار.**

وقال الشيخ حفظه الله:

إن الله بعث محمدًا -صلى الله عليه وسلم- بالهدى ودين الحقّ ليُظهره على الدين كلِّه ولو كره الكافرون.

وإنَّ أسعدَ الناس بهديه واتباعِه وحبِّه وموالاته ونصرة ما جاء به من الحق :هم صحابته الكرام، ومن اتبعهم بإحسان من القرون المفضلة، ومَن سلك سبيلَهم، وترسّم خطاهم إلى يوم الدين.

ثم إن مَن يدرس أحوال السابقين واللاحقين من الفِرق المنتسبة إلى أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- ويدرُس مناهجَهم وعقائدهم وأفكارَهم بإنصاف وفهم وتجرُّد يجد أنّ أهلَ الحديث هم أشدُّ الناس اتباعاً وطاعةً وتعلُّقاً وارتباطاً بما جاءهم به نبيُّهم محمد -صلى الله عليه وسلم- كتاباً وسنّة، في عقائدهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، ودعوتهم، واستدلالهم، واحتجاجهم؛ وهم على غاية من الثقة والطمأنينة بأن هذا هو المنهج الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه الطريقُ السليم، والصراطُ المستقيم؛ وما عدا ذلك من المناهج والسبل فأمرٌ لم يشرعه الله ولم يرضَ به، ولا يؤدِّي إلاّ إلى الهلاك والعطب.

فمن هم أهل الحديث إذًا؟

هم من نَهَج نَهْج الصحابة والتابعين لهم بإحسان في التمسُّك بالكتاب والسنة، والعض عليهما بالنواجذ، وتقديمهما على كلِّ قول وهدي، سواء في العقائد أو العبادات، أو المعاملات، أو الأخلاق، أو السياسة والاجتماع.

فهم ثابتون في أصول الدين وفروعه على ما أنزله الله وأوحاه على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وهم القائمون بالدعوة إلى ذلك بكل جد وصدق وعزم، وهم الذين يحملون العلم النبوي، وينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

فهم الذين وقفوا بالمرصاد لكل الفرق التي حادت عن المنهج الإسلامي كالجهمية، والمعتزلة، والخوارج، والروافض، والمرجئة، والقدريّة، وكلّ من شذّ عن منهج الله واتبع هواه في كلِّ زمان ومكان، لا تأخذهم في الله لومة لائم.

هم الطائفة التي مدحها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وزكاها بقوله: " لا تزال طائفةٌ من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا مَن خالفهم حتى تقوم الساعة."

هم الفرقة الناجية الثابتة على ما كان عليه رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، الذين ميّزهم رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وحدّدهم عندما ذكر أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلاّ واحدة، فقيل :مَن هم يا رسول الله؟، قال: " مَن كان على ما أنا عليه وأصحابي. "

لا نقول ذلك مبالغةً ولا دعاوى مجرَّدة، وإنما نقولُ الواقع الذي تشهد له نصوصُ القرآن والسنة، ويشهد له التاريخ، وتشهد به أقوالهم، وأحوالهم، ومؤلفاتهم.

هم الذين وضعوا نصب أعينهم قول الله تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا ﴾ [آل عمران 103]، وقوله: ﴿ فليحذر

الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليم ﴾ [النور 63]؛ فكانوا أشدَّ بُعدًا عن مخالفة أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبعدهم عن الفتن.

وهم الذين جعلوا دستورهم: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكِّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا ﴾ [النساء 65]؛ فقدّروا نصوص القرآن والسنة حق قدرها، وعظّموها حق تعظيمها؛ فقدّموها على أقوال الناس جميعًا، وقدموا هديها على هدي الناس جميعًا، واحتكموا إليها في كل شيء عن رضى كامل، وصدور منشرحة، بلا ضيق ولا حرج، وسلموا لله ولرسوله التسليم الكامل في عقائدهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم.

هم الذين يصدقُ فيهم قول الله: ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾ [النور 51].[23]

وقال حفظه الله:

فإن حب المؤمنين المخلصين الصادقين في إيمانهم من الأنبياء والصالحين، وعلى رأسهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بعدهم أئمة الهدى وأهل الحديث في كل زمان ومكان: **أمر يحتمه الإسلام، ودان به أهل السنة والجماعة**؛ كما أن ذكر محاسنهم والذب عنهم وعن منهجهم أمر يحتمه الإسلام، لاسيما حين تقوى

---

[23] **مقدمة : مكانة أهل الحديث ومآثرهم وآثارهم الحميدة في الدين.**

وتشتد حملات أهل البدع والضلال عليهم في السر والعلانية، ويقابل ذلك فتور من أهل الحق والسنة، **وقد لمست وعايشت شيئاً كثيراً من هذا من سنين، فكتبت في إظهار مكانة أهل الحديث وإبراز محاسنهم** كتيباً، رجوت أن ينفع الله به شباب السنة والتوحيد في العالم الإسلامي، وأن يحصنهم من مكائد وغوائل أهل البدع.[24]

وقال الشيخ العلامة ربيع حفظه الله:

لما كُنْتُ في الهند -أقوم بالتدريس في الجامعة السلفية ببنارس- في حدود 1390هـ زارني أحد طلاب العلم من الخرافيين فقدم لي مجلداً ضخماً فيه مناقب عبد القادر الجيلاني، فرأيت فيه من العجائب الكفرية ما لا يخطر بالبال، ومن ضمن هذه العجائب قصة مضمونها أن الله -تبارك وتعالى- كان يمشي مع عبد القادر على شاطئ نهر فانزلقت به رجله فانتشله عبد القادر من هذه السقطة، تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً، فنصحته وبينت له أن هذا الكلام لا يقوله إلا الزنادقة الذين يكيدون للإسلام والمسلمين بمثل هذه الزندقة والإلحاد وأعطيته فكرة عن توحيد الله وما جاء به الرسل جميعاً، **فوالله ما انصرف من عندي إلا بعد أن مزق الكتاب بيده كأني أراه الآن وهو يمزقه** .[25]

---

[24] **مقدمة: أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية.**

[25] **عَلَى مِثْلِ هَذَا « تُغْبَطُ » يَا شَيْخُ رَبِيع !**

ولقد رأيت بعيني ما يفعله القبوريون عند قبور الصالحين أو غيرهم ما يندى له الجبين. وزرت الهند أنا والشيخ عبد الرزاق العباد وعبد الرب نواب أحد المدرسين بالجامعة الإسلامية في حدود 1410هـ فذهب بنا بعض طلاب العلم السلفيين إلى مسجد نظام الدين بدهلي فرأينا فيه خمس قباب أكبرها قبة نظام الدين ورأينا من الزائرين من الغلو والخشوع والتذلل ما لا تراه عند بيت الله العتيق وجاء رجل لابساً إزاراً ورداءً مصبوغين بالأحمر أو الأصفر مكشوف الرأس في هيئة المحرم وخر ساجداً أمام قبة نظام الدين ثم قام يمشي القهقرى ثم سجد سجدة أخرى عند عتبة القبة ونحن واقفون مشدوهون من هذه الأعمال الشركية الفظيعة ولا نستطيع الكلام فجاءنا رجل يهدر بالكلام كالجمل الهائج لا ندري ما يقول، فسألت أنا والشيخ عبد الرزاق زميلنا عبد الرب عما يقول فقال يقول: إن الناس في عبادة وأنتم تتفرجون ؟ يعني في عبادة أصحاب هذه القباب، وهذا المسجد قريب من المسجد المركزي لجماعة التبليغ وهم يعظمون نظام الدين هذا ولا ينكرون هذه الشركيات الفظيعة لأنهم مشغولون بالدعوة إلى خرافاتهم وأساطيرهم المناهضة للتوحيد وأهله بل في مسجدهم قبور مقدسة ولله في خلقه شئون.[26]

وقال –حفظه الله– في بيان وجوب الرد على أهل الأهواء والبدع:

فرأيت وسمعت ما تشيب له النواصي من تجنيه على السلفيين

---

[26] **دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب: حاشية 245/244**

وتشويه السلفية نفسها، ودفاع عن أهل الباطل، **فحصلت لي قناعة بأنه لا بد من مؤاخذة الظالم بظلمه وإيقافه عند حده**، وأن السكوت عن ذلك فيه ضرر مؤكد على الشباب السلفي وتغرير بهم وضرر على الدعوة السلفية نفسها.

فقمت بتسجيل ما وقفت عليه من أخطاء عبدالرحمن ومناقشته فيه بأسلوب دون ما يستحقه بعد أن أعذرنا إلى اللَّه ثم إليه وإلى كل من يعطف عليه أو يتعاطف معه.

وباب النقد مفتوح وكل عاقل يرى ذلك ومنهم عبدالرحمن عبدالخالق.

أقول: كما أشرت سابقاً، مما دفعني إلى مناقشة الشيخ عبدالرحمن ما قرأته من كتاب تنبيهات وتعقبات، ومن شريط كشف الشبهات.

ومن كتاب كلمة حق في العالم السلفي عبدالرحمن عبدالخالق من مغالطات ومبالغات في الرفع من شأن عبدالرحمن عبدالخالق ثم المبالغة في إهانة السلفيين وتشويههم بأساليب سياسية إعلامية رهيبة لا تصدر إلا من غارق في السياسة العصرية الآثمة.[27]

وقال حفظه الله:

ولما بلغ السيل الزبا اضطررت إلى الكتابة عن عبدالرحمن عبدالخالق دفعاً لبعض هذه الفتنة التي امتدت إلى العالم كله، ولا سيما إلى المملكة واليمن والجزائر والسودان وشرق آسيا فتنة أهين

---

[27] **مقدمة: جماعة واحدة لا جماعات.**

فيها السنة وأهلها، وأكرم فيها أهل البدع والتحزب والباطل.
فناقشت عبدالرحمن في بعض أخطائه، ناقلاً ما كتبه بيده من كتبه بالحرف والصفحة بكل دقة وأمانة، وهي كثيرة وكبيرة، في كتاب سميته: (جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات).[28]

وفي الدفاع عن الصحابة لما قال أبو الحسن المأربي فيهم: [الغثائية ماذا جرى منها يوم حنين الغثائية ماذا جرى منها يوم حنين انكشف حتى كثير من الصالحين الصادقين عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تأمن من الغثائية. الغثائية شر عظيم الغثائية شر عظيم وسُلم للشيطان وحزبه للولوج في عقر دار الدعوة فأمر الغثائية أمر مرفوض].

قال الشيخ ربيع معقبا على مقولة السوء هذه:

نعوذ بالله، أتدري أيها الرجل ما هو الغثاء قال ابن الأثير في "النهاية" (343/3) الغثاء – بالضم والمد- ما يجئ فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره، ومثل هذا في لسان العرب(116/15) وزاد في معانيه " أرذل الناس وأسقطهم".

فهل يقال هذا في أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم؟؟

وأنت تعلم ماذا قال السلف فيمن انتقص أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.[29]

---

[28] **مقدمة: النصر العزيز على الرد الوجيز.**

[29] **تنبيه أبي الحسن إلى القول بالتي هي أحسن.**

وعندما قال الضال المأربي: [فلما تكلم خالد في الصحابة ولما تكلم غيره].

قال الشيخ ربيع –حفظه الله–: **الحديث عن خالد سيف الله وإخوانه بهذا الأسلوب وهذه العبارات –مهما كانت غاية قائلها ونيته– مرفوضة جزماً في دين الله ومنهج السلف الصالح المنبثق من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والصحابة كلهم سابقهم ولاحقهم عظماء وأكابر وليس فيهم أصاغر، وهل هذا الأسلوب يا أبا الحسن يتفق مع التأصيل الذي تشيد به كثيرا ؟**

قد تقول ما قصدت وما أقصد كذا فنقول هذا الأمر نكله إلى الله ولنا الظاهر، ونخاف أن يصدق على قائله قوله صلى الله عليه وسلم " إن العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب " رواه البخاري ومسلم وفي البخاري ما بين المشرق.[30]

ولما قال أبو الحسن: [ومع هذه الشبهة القوية ما أقر النبي صلى الله عليه وسلم أسامة على تجاوز المعالم والثوابت. وتجاوز الأصول والدخول في الضمائر كما هو حال بعض الجهلة الذين نسمع في هذا الزمان].

قال العلامة ربيع حفظه الله:

هذا كلام صعب جداً، لا أدري كيف سهل على أبي

---

[30] تنبيه أبي الحسن إلى القول بالتي هي أحسن.

الحسن؟! **والصحابة –ومنهم أسامة– أجل وأكبر في نفوسنا من أن يقال فيهم مثل هذه العبارات**، وكان ينبغي أن تشيد بأسامة وبشدة تمسكه بالظاهر بعد أن بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن تلتمس له العذر مثل أن تقول: إنه كان متمسكاً بأصل الاستحصاب أي استصحاب حال هذا الرجل الذي قتله أسامة وأنه كافر محارب لله ورسوله إلى حين قال كلمة التوحيد، ويؤكد هذا الأصل لدى أسامة رضي الله عنه أنه أثخن في المسلمين قتلاً إلى حين رفع عليه السيف ورأى بريقه فكان هذا قرينة تؤكد الأصل المذكور.[31]

ولما اتهم المأربيُّ الصحابيَّ الجليلَ أُسامةَ بنَ زيد –رضي الله عنه– بمخالفة القواعد واستعمال العاطفة مكان الشرع، قال الشيخ العلامة ربيع حفظه الله:

حاشا أسامة –رضي الله عنه– أن تحمله العواطف على مخالفة القواعد، هذه العبارة صعبة جداً وما عنفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة ولا العلماء بمثلها، وهذا عمر يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل عدد ممن يقول لا إله إلا الله في عدد من المناسبات ويصفهم بالنفاق، ولا يعد ذلك إلا في مناقبه، فأخشى أن يصول عليه بعض الناس بهذه القواعد التي أخذتَ بها أسامة فيقول إن عمر كان يخالف الأصول، **ونعوذ بالله**

---

[31] تنبيه أبي الحسن إلى القول بالتي هي أحسن.

من فتح هذه الأبواب على أصحاب رسول الله خير أمة أخرجت للناس ونعوذ بالله من تأصيل يقود إلى مثل هذه الرزايا.

ليتك تجنبت هذا الأسلوب ومثلت بغير هذا الصحابي الجليل ممن تتحكم فيهم العواطف فتجرهم إلى مخالفة القواعد والعقائد والنصوص من أنصار الباطل ومن أفناء الناس.[32]

وكذا في ردود الشيخ –حفظه الله– على سيد قطب الكثير من الدفاع عن الإسلام وأهله، والدفاع عن أنبياء الله وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا غيض من فيض، وقطرة من بحر الشيخ الزاخر بنصرة المنهج السلفي والدفاع عن أئمته، ولمن أراد الاستزادة فلينظر على سبيل التمثيل لا الحصر:

كتاب: الحد الفاصل بين الحق والباطل – حوار مع الشيخ بكر أبي زيد في عقيدة سيد قطب وفكره.

كتاب: دفع بغي عدنان على علماء السنة والإيمان.

كتاب: مكانة أهل الحديث ومآثرهم وآثارهم الحميدة في الدين.

كتاب: منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل.

كتاب: المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء.

---

[32] تنبيه أبي الحسن إلى القول بالتي هي أحسن.

كتب: الشيخ ربيع في الرد على سيد قطب.

مقال: تحذير من انتشار دين الرّوافض في الجزائر وغيرها من بلدان المسلمين.

مقال: نصيحة وذكرى لكل من يتكلم باسم السلفية.

مقال: نصيحة للمسلمين جميعاً بالثبات على الإسلام وترك المناهج والمذاهب الكفرية والبدعية.

مقال: دفع بهت وكيد الخائنين عن العلامة ابن عثيمين رحمه الله

شريط: الألباني إمام في السنة.

شريط: الموقف الصحيح من أهل البدع.

شريط: التعصب الذميم.

شريط: الثبات على السنة.

وغير ذلك من الخير الذي جاد به الشيخ علينا ونجده في مسيرته العلمية حفظه الله وجزاه عنا خيراً.

فصل: اتهام الشيخ ربيع بالتحزب وموقفه منه[33]

[33] ولقد أشاع هذه الفرية كثير من دعاة ما يسمى بـ " الصحوة الإسلامية " زمن فتنة الخليج، فحزبوا السلفيين بين جامية ومداخلة.

إن من العجب بمكان أن يظهر علينا من يرمي الشيخ ربيعاً بالتحزب، وهم يدركون جيداً مدى مقت الشيخ للحزبية وأهلها، وكم كرس الشيخ من وقته وجهده في التحذير منها، فأرادوا أن يسقطوه بهذه الفرية لعلمهم أن الحزبيين لا تقوم لهم مع السلفيين قائمة.

ولكن هيهات لذلك، فإن السلفيين لم يتعلموا المنهج السلفي إلا من العلماء الربانيين الراسخين -والشيخ ربيع منهم- فكيف لهؤلاء المرجفين أن يلبسوا بالباطل على أهل الحق وقد ظهر كل فريق عن الآخر؟ !!

لقد ظهرت فئة من الناس كانت محسوبة على الدعوة السلفية قديما، ثم كشرت عن أنيابها وأبانت عن حقيقتها خاصة أيام محنة الخليج الأولى، فنابذت جميع أئمة الدعوة السلفية في عصرنا وأعلنت الحرب عليهم، ورمت الشيخ ربيعاً -حفظه الله- بالحزبية وأنه مؤسس حزب المداخلة كما رمت قبله ومعه الشيخ محمداً أمان الجامي -رحمه الله- بأنه مؤسس حزب الجامية، وراحوا يروجون لهذه الفرية بكل وسيلة، ورسخوا ذلك في عقول أتباعهم، حتى صاروا لا يذكرون الشيخين إلا وهم يصفونهما وطلابَهما بحزب المداخلة والجامية، ولكن نسوا أو تناسوا -عمداً- أنهم هم من تشبعوا بالحزبية المقيتة، وتبنوا أفكار حزب الإخوان المسلمين المفلسين، وحملوا راية كل ناعق يدعو إلى الانحياز إلى هذه الفئة الضالة والتشويش على الدعوة السلفية وأهلها.

وما أجمل ما قاله بعض طلبة العلم من أن:

اتهام الشيخ ربيع بالإخوانية هو كاتهام الإمام أحمد بقول المعتزلة في خلق القرآن!، أو كاتهام شيخ الإسلام ابن تيمية بالأشعرية ونفاة الصفات أو بالرفض والقدرية!، أو كاتهام مجدد التوحيد الشيخ محمد عبد الوهاب بالقبورية وتقليد دين الآباء والأجداد!، أو كاتهام الشيخ الألباني رحمه الله تعالى بمخالفة منهج السلف أو الدعوة إلى السياسة الحزبية المعاصرة!. ا.هـ

وإن للشيخ ربيع –حفظه الله– مواقف تدل على منهجه المبني على الحق المائل عن الباطل ومنه الحزبية.

قال الشيخ حفظه الله:

كل من خالف المنهج السلفي فهو من أحزاب الضلال، والحزبية ليس لها شروط، الله سمى الأمم الماضية أحزاباً وسمى قريشاً –لما تجمعوا هم ومن معهم على الرسول– أحزابا، ما عندهم تنظيم وما عندهم شيء، فليس من شرط الحزب أن يكون منظما، فإذا تنظم هذا الحزب ازداد سوءاً.

فالتعصب لفكر معين يخالف كتاب الله و سنة الرسول والموالاة والمعاداة عليه هذا تحزب، هذا التحزب ولو لم ينظم.

تبنى فكراً منحرفاً وجمع عليه أناساً هذا حزب سواء نظمه أو لم ينظمه ما دام أن الفكر واحد يخالف الكتاب والسنة هذا حزب.

الكفار الذين كانوا يحاربون الرسول ما عندهم هذا التنظيم الموجود

الآن، ومع ذلك أطلق الله عليهم ﴿ أحزاباً ﴾ كيف؟ لأنهم تحزبوا للباطل وحاربوا الحق ﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴾، وقوله ﴿ كذبت قوم نوح والأحزاب من بعدهم ﴾، سماهم أحزابا وعام الأحزاب تجمعت قريش وغطفان وقريظة وأصناف من القبائل ما هم منظمين هذا التنظيم، تجمعوا سماهم الله أحزابا، وسميت السورة سورة الأحزاب، ايش الأحزاب منظمين؟! فليس من شرط الحزب أن يكون منظماً.

إذا آمن بفكرة باطلة وخاصم من أجلها وجادل من أجلها و والى من أجلها هذا حزب هذا حزب، فإذا زاد ذلك تنظيماً وجند الأموال وإلى آخره -طبعاً- أمعن في الحزبية وصار من أحزاب الضلال والعياذ بالله[34].

وقال حفظه الله:

والله نحن نرى الحزبيين مبتدعة، قد يكون في الحزبيين من هو شر من المبتدعة والعياذ بالله، لأن هذا الحزبي لا يسلم من محاربة أهل السنة والجماعة، لايسلم من موالاة أهل البدع والباطل، لأن الأحزاب كما ترون الآن تجمع أخلاطا وأشتاتا من أهل البدع والضلال، فلاأعرف حزبا نقيا من البدع والضلال، فكيف يخالط المبتدعين ويواليهم ويناصرهم ويروج لمنهجهم المحارب لمنهج الله الحق ؟؟!!، فكيف يكون هذا سنيا سلفيا ؟؟.!!

---

[34] شريط: كشف الستار عما تحمله بعض الدعوات من أخطار

الأمور تحتاج إلى تدبر، الحزبية خطيرة جدا، ومن أشد المبادىء والمناهج في نظري مقتا عند الله – تبارك وتعالى– وهؤلاء الذين يقولون نحن سلفيون لكننا إما إخوان وإما تبليغ، هؤلاء والله يستحقون التأديب والإهانة أكثر من غيرهم، وما أحسبهم أنهم صادقون في ادعائهم السلفية ، والله لو كان صادقا ما خالط أهل البدع ولا عاشرهم ولا ناصرهم ولا والاهم ، ولا ناصب العداء لأهل السنة، فهذا يدل على أن هذه دعوة غير صادقة. ولو كان راضيا بالمنهج السلفي، وعرف أحقيته وأنه هو دين الله الحق، فلماذا يترك أهله ويحاربهم وينابذهم ويذهب مع خصومهم من أهل الباطل ومن دعاة الباطل ومن انصار الباطل ؟.

فأنا في رأيي أن كل حزبي مبتدع شاءوا أم أبوا ، لأن فيهم من الصفات والأفعال ومن الأعمال ما يجعل كثيرا منهم شراً من أهل البدع[35].

فهل يصح بعد هذا أن يقوم مدعٍ يصف الشيخ بالحزبية؟!!

[35] **مجموع كتب ورسائل وفتاوى العلامة ربيع المدخلي (14/161– 162)**

فصل: اتهام الشيخ ربيع بالغلو وموقفه منه[36]

[36] والذي تولى كبر هذه الفرية أولا هو المأربي ثم تشبعت بها عقول بعض الأشخاص إلى أن جاء الحلبي حلي حسن وأشعل بها فتنة شق بها وحدة السلفيين عامله الله بعدله.

الغلو هي تهمة لطالما تشبث بها أعداء الإسلام من أجل تشويه سمعة الشيخ حفظه الله، ولفقوا لأجل إثباتها كل التهم، وتحالفوا مع كل حزب وشيطان.

ولكم تأذى شيخنا –حفظه الله– وتأذى معه أبناؤه الطلبة السلفيون الأقحاح –في كل مكان في العالم– من هذه التهمة الباطلة، ولكنَّ ﴿ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنواْ ﴾.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

أنا لم أدع العصمة والكمال في شيء من أعمالي العلمية ولا غيرها.

ولا ادعى هذا أحد من أهل العلم والعقل، فقد يقع العالم في الأخطاء والمخالفات الكثيرة للكتاب والسنة، فضلاً عن الأخطاء اللغوية والإملائية.

وقد يبحث عن حديث أو ترجمة رجل من مضانه من المصادر فلا يقف عليه فيعتذر، وقد يكون إماماً في فن من الفنون فتوجد له كبوات في فنه، فهذا سيبويه إمام في اللغة قد استدرك عليه ابن تيمية ثمانين خطأً، وكم من فقيه له أخطاؤه؟ وكم من محدث ومفسر لهم أخطاؤهم الكثيرة.

وكل هذه الأخطاء لا تضر أصحابها ولا تحط من مكانتهم إذ لا يحط من مكانة الرجل إلا ارتكاب الكبائر أو اقتحام البدع وعداء أهل السنة، هذا هو منهج أهل السنة والجماعة[37].

---

[37] بيان فساد المعيار

وقال حفظه الله:

كتبي هذه خذوها واقرءوها، وأنا لا أقول لكم إن كلَّ ما فيها صواب، لابد –وأؤكد لكم– أن فيها أخطاء، قال أحدهم مرة: فلان يريد أن يناقشك؟ قلت: فليسرع قبل أن أموت، يبين أخطائي، وأنا أرجوكم اذهبوا وترجَّوْا سلمان وسفر كلهم يجمعوا كتبي ويناقشوها ويبينوا الحق فيها حتى أتوب منها قبل موتي، ما نغضب من النقد أبداً والله نفرح.

وأنا أحمِّلُ كلاً منكم المسؤولية، يذهب إليهم ليأخذوا كتبي ويناقشوها، والذي يطلع بخطأ أقول له: جزاك الله خيراً وأرسل لهم جوائز، وإذا عجزت أدعو لهم.

والله ما نخاف من النقد لأننا لسنا معصومين، وأستغفر الله العظيم، من نحن حتى نقول: لسنا بمعصومين؟ هذا يقال للصحابة والأئمة الكبار أما نحن – والعياذ بالله — فالزلل والأخطاء الكبيرة متوقعة منا.

فأنا أرجو أن يأخذوا كتبي هذه وينتقدوها، في الصفحة الفلانية قلت كذا وهو غلط واستدلالك غلط من الوجه الفلاني والوجه الفلاني، والحديث الفلاني أخطأت في الاستدلال به والحديث نقلته غلط.

هيا يا أخي تفضل، لماذا تغضبون وتعلمون الناس التعصب والهوى والجهل والهمجية والفوضى، لماذا تدمرون عقول الشباب بهذه العصبية العمياء ؟! هل في يوم من الأيام تعصب أناس للشافعي

ومالك مثل هذا التعصب؟[38] .

وقال حفظه الله:

لعنة الله على أحد منكم إذا تعلق بخطأ من أخطائي، وأبرأ إلى الله منه، وأنا أقول هذا الكلام دائماً: أبرأ إلى الله من إنسان يتعلق بخطأ من أخطائي بارك الله فيكم، وأنا أحذر السلفيين في كل مكان من أخطائي ومن أخطاء ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب، من أي واحد، ما أقر مسلما وأبرأ إلى الله من أي أحد يأخذ خطأ من أخطائي[39].

وقال حفظه الله:

الأصل في الدعوة اللين والرفق والحكمة، هذا الأصل فيها، فإذا وجدت من يعاند ولا يقبل الحق وتقيم عليه الحجة ويرفض حينئذٍ تستخدم الرد، وإن كنت سلطانا وهذا داعية فتأدبه بالسيف، وقد يؤدي إلى القتل إذا كان يصر على نشر الفساد، فهناك من العلماء من شتى المذاهب يرون أن هذا أشد فسادا من قطاع الطرق، فهذا يُنصح ثم تقام عليه الحجة، فإن أبى فحينئذٍ يلجأ الحاكم الشرعي إلى عقوبته، قد يكون بالسجن، قد يكون بالنفي، قد يكون بالقتل.

---

[38] كتاب: (النقد منهج شرعي) تعليق على رسالة: الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب الحنبلي.

[39] جلسة في بيت الشيخ ربيع 1423هـ [تسجيلات مجالس الهدى].

وقد حكموا على الجهم بن صفوان وعلى غيره وعلى بشر المريسي وعلى غيرهم –بارك الله فيك– بالقتل ، منهم الجعد بن درهم.
وهذا حكم العلماء على من يعاند ويصر على نشر بدعته، وإذا نفعه الله وتراجع فهذا هو المطلوب، نعم.[40]

وقال الشيخ عبد الرحمن آل عميسان –حفظه الله– في موضوع له في شبكة سحاب السلفية:

كنا في بيت أحد المشايخ في مدينة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في سنة من السنوات القريبة بعد فتنة المأربي –لا ردها الله–، كان الشيخ ربيع في المجلس وكان كثير من المشايخ السلفيين في المجلس أيضاً في بيت أحد مشايخنا، وقد منَّ الله عليَّ أني كنتُ حاضراً ذلك بدعوة من شيخنا صاحب البيت، فتكلم الشيخ ربيع بكلام في غاية الرفق وغاية الاحترام وغاية النُصح للمشايخ جميعاً، ومما ذم في ذالكم المجلس الغلو واتكأ عليه....
فقال أحد المشايخ –لا أريد تسميته– (يا شيخ ربيع نحن نعاني من الغلو فيك أنت**!!**) والله سمعتها وكأنها صاعقة ولم أستغربها منه ولكن ما هو جواب شيخنا الربيع؟

قال الشيخ حفظه المولى: (**اشهدوا... أنت اكتب رداً على الغلاة فيَّ وأنا أقرظه لك**) ثم التفت الشيخ إلى المشايخ وقال: (**أي شخص يغلو في ربيع ردوا عليه، هل باقي شيء علي ؟ !!**).

---

[40] انظر الرسالة المباركة بعنوان: الحث على المودة والائتلاف والتحذير من الفرقة والإختلاف.

ا.هـ

فلا والله يا شيخ قد أديت الذي عليك وتبرأت مما قد يسيء للدعوة ثم ينسب إليك، فحفظك الله ورعاك وأثابك عن الإسلام وأهله خير ما يثيب عالماً في أمته.

فصل: اتهام الشيخ ربيع بالتمييع وموقفه منه[41]

[41] وقد ادعى فالح الحربي على الشيخ ربيع هذه الدعوى الباطلة وأراد أن يرسخها في أذهان الشباب، ولكنه عاد خائباً مهزوماً.

وهي تهمة جائرة وفي الوقت نفسه بائرة، حالها حال من رمى الشيخ ربيعاً بالحزبية، لأنه من السخف بمكان تصديق أحدٍ يقول أن الشيخ ربيعاً لا يدافع عن الحق ويريد تمييعه.

قال الشيخ ربيع حفظه الله:

التمييع مثل هذا الذي يسري الآن على يد عدنان عرعور وأبي الحسن وأمثالهم، يعني يأتون بقواعد -طبعاً- تُهلك المنهج السلفي وأهله ؛ (نصحح ولا نُجرح!) كيف؟! خلاص ما نتكلم على أهل البدع! أبدًا!

(إذا حكمت حُكمت)، (منهج واسع!، نريد منهجاً واسعاً أفيح!) هذه كلها ضد أصول المنهج السلفي في الدعوة إلى الله والتحذير من أهل البدع، فيأتون بمثل هذه القواعد المميّعة، والتي تُميّع الشباب؛ تخليه ما عنده غِيرة، ما عنده نشاط لنشر هذه الخير.

طبعاً هذا الشباب بعضهم لا يفرق -بهذه القواعد- بين أهل السنة وبين أهل البدع، كلهم سيان عنده، فهذا تضليل وتمييع للمنهج السلفي ولشبابه.

الإخوان المسلمون مميعون؛ الروافض إخواننا والصوفية إخواننا والدعوة السلفية تفرّق والدعوة السلفية تشدد! هذا تمييع، بارك الله فيكم.

ونحن نحذر من التشدد، ونحذر من التمييع والتميُّع، ونحذر-من جهة أخرى- قد يكون الإنسان -يعني- له نظرة، كيف يعالج الأمور تختلف عن نظرة أخيه؛ هذا يريد يتسرع، يريد يحكم بسرعة ويريد كذ

وكذا، ويريد يخاصم، وهذا يريد أن يتأنى ويأتي البيوت من أبوابها ويستخدم شيئاً من الحكمة فيقال مميع! هذا غلط ، وأنا أنصح الطرفين بالاعتدال والتوسط، وأن يتركوا تبادل التهم فيما بينهم، ففي مقابل فلان يميّع، فلان متشدد فلان متطرف فلان منفر.. ويكثر الكلام هذا.

الآن فيه جماعات مثلاً في الرياض في... يشيعون عن أهل السنة أنهم متشددون! العلمانيون يرون المسلمين أنهم متشددون، يرون أنك إذا ما واليت النصارى وأحببتهم وخالطتهم وكذا فأنت متشدد! السياسيون الذين ينتمون إلى الإسلام -غير العلمانيين- مميعون؛ يرون مثلاً التحذير من أهل البدع ومجافاتهم مثلاً لأجل هذه الدعوة، يرون هذا تشدداً !! الكلام في أهل البدع والتحذير منهم يرونه تشدداً!! فيجعلون القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحذير من أهل البدع يرون هذا تشدداً!، وهذا الصنف هم المميعون؛ الذين يرون التحذير من أهل البدع بالحكمة وبالعلم والدعوة إلى السنة بنشاط، ونقد أهل البدع بعلم وحجة وبرهان يرون هذا تشدداً! هؤلاء مميعون لاشك.

وأنا في بداية هذا الأمر بينت مثل هذه الأشياء، فلان مميع وفلان متشدد، واجهت بالنصيحة ؛ قلت لا نستطيع أن نصب الناس في قالب واحد فكلهم طبيعتهم واحدة في القوة أو في الضعف، هذا ما يحصل أبداً.

حتى في عهد الرسول كان فيه ناس أقوياء أشداء مثل عمر، خالد... وهؤلاء، والدين يحتاج هذا الصنف.

فيه ناس ليّنون، ما هم ضعفاء -إن شاء الله- والدين يحتاجهم. فقلنا يا إخوة كل واحد يحترم أخاه؛ أنت حكيم عندك سياسة في الدعوة؛ حكمة، وهذا عنده شيء من الشدة مثلاً، إذا وضع الشدة هذه في محلها فلا تعترض عليه، وهذا إذا وضع اللين في محله فلا تعترض عليه، فلا تتبادلا التهم؛ أنت تقول متشدد، وأنت ما تدري ما هي الشدة، وتصف الأمر الشرعي بالشدة والآخر لا يعرف الحكمة-بارك الله فيك- ويرى الحكمة تمييعاً، اتركوا هذه الأشياء، اتركوا هذا الاتهامات - بارك الله فيكم- وزنوا الأمور بالميزان الشرعي، واعلموا أن الناس يتفاوتون في طباعهم. فإذا كان أخي قوياً ونشيطاً، يكتب بعلم وحجة وبرهان، وينتقد بحجة وبرهان ويضع الأمور في نصابها، ما أقول متشدد، ما أقول؛ لأن هذا تنفير من دين الله وصد عن سبيل الله.

وإذا أخي عنده حكمة ويدأب مثلي؛ حريص على هداية الناس، لكن أسلوبه يختلف عن أسلوبي قليلاً والغاية واحدة، فأنا ما أصفه بالتميع[42].

وقال حفظه الله:

ينبغي للشاب أن يحافظ على الخير الذي حباه الله تبارك وتعالى من هذا المنهج العظيم، وإذا تساهل وتهاون في هذا فالغالب أنه يضيع، وقد ضاع شبابٌ كثير، لم ترسخ أقدامهم في المنهج السلفي، إنما أحبوه وبدءوا يسيرون فيه فاعترضهم هؤلاء بهذه الشبهات، ومن

---

[42] **شريط: المنهج التمييعي وقواعده.**

ضمنها: الهجر في هذا العصر غير مشروع! والهجر يراعى فيه المصالح والمفاسد! و: اقرأ! اسمع! خذ الحق ودع الباطل! وغيرها من الحيَل والمصائد للشباب، فتصيدوا كثيراً من الشباب، فذهب ضحية هذا المكر شباب كثير جداً، لو سلِموا هذه المكائد لكان شباب الأمة على خير كبير، ولكانت أعدادهم هائلة، ولكن كل يوم تتقلص الأعداد، ويتصدع الشباب، ويذهبون هنا وهناك!! بتصيد أهل البدع لهم[43].

فصل: ثناء العلماء على الشيخ ربيع بن هادي

أقف هاهنا وقفة الحائر، هل يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل ؟ !!!

---

[43] شريط: المنهج التمييعي وقواعده.

ومع هذا فإنني سأنقل هنا بعض تزكيات العلماء الأكابر للشيخ ربيع –حفظه الله– في باب الجرح والتعديل خاصة.

الإمام العلامة عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله:

قال: وقد وجدته ذا علم غزير، وفضل كبير، صاحب فهم سليم، وطبع مستقيم، على طريقة السلف الصالح –رضي الله عنهم– **اعتقاداً وعملاً، متبعاً للكتاب والسنّة ناصراً لهما، ذاباً عنهما، متشدداً على أهل البدع والهوى**، راداً على المقلدين الذين جلّ مساعيهم بقراءة الحديث وإقرائه تسوية الحديث على مذهب إمامهم، فبارك الله في علومه، ومتّع المسلمين بطول بقائه.

الإمام العلامة شيخ الإسلام عبد العزيز بن باز رحمه الله:

قال الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي في كتابه "إزهاق أباطيل عبداللطيف باشميل" (ص:104): ((لقد زرت سماحة الشيخ ابن باز –حفظه الله– **فنصحني بالرد على كل مخالف للحق والسنة.** ونِعْمَة النصيحة، فما أعظمها، وأوجبها على من يستطيع القيام بها)).

وقال الأخ خالد الظفيري:

وقد سمعت بأذني **الشيخ ابن باز** –رحمه الله– يقول مخاطباً الشيخ ربيعاً: ((**يا شيخ ربيع رد على كل من يخطئ، لو أخطأ ابن باز رد عليه، لو أخطأ ابن إبراهيم رد عليه**))... وأثنى عليه ثناءً عاطراً،

والله على ما أقول شهيد.

الإمام العلامة حافظ زمانه وإمام الجرح والتعديل محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله:

قال رحمه الله: ((فأريد أن أقول إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور ربيع أنها مفيدة **ولا أذكر أني رأيت له خطأ، وخروجاً عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه**)).

ةقال رحمه الله: ((وباختصار أقول: **إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبداً، والعلم معه،** وإن كنت أقول دائماً وقلت هذا الكلام له هاتفياً أكثر من مرة أنه لو يتلطف في أسلوبه يكون أنفع للجمهور من الناس سواء كانوا معه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقاً، إلا ما أشرت إليه آنفاً من شئ من الشدة في الأسلوب، أما أنه لا يوازن فهذا كلام هزيل جداً لا يقوله إلا أحد رجلين: إما رجل جاهل فينبغي أن يتعلم، وإلا رجل مغرض، وهذا لا سبيل لنا عليه إلا أن ندعو الله له أن يهديه سواء الصراط)).

الإمام العلامة الجامع لفنون العلم محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:

قال رحمه الله: ((الشيخ ربيع من علماء السنة، ومن أهل الخير،

وعقيدته سليمة، ومنهجه قويم، **لكن لما كان يتكلم على بعض الرموز عند بعض الناس من المتأخرين وصموه بهذه العيوب**)).

الإمام العلامة محمد الديار اليمانية مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله:

قال –رحمه الله– : الشيخ ربيع له خبرة بمعرفة الواقع لأنه عاش مع الإخوان المفلسين زمناً طويلاً[44] –والحمد لله– **هو أحسن من**

---

[44] **لعل الشيخ يقصد هنا: أنّ الشيخ عايش أحوالهم وقضى وقتاً في بيان ضلالهم مما جعل له خبرة في حالهم وواقع ضلالاتهم، وذلك لأنّ الشيخ ربيعاً –رعاه الله– لم يكن يوماً من الأيام من الأخوان المسلمين، وإنما مشى معهم لمحاولة إصلاحهم وبشروط لم يوفوا بها، ويوضح ذلك ما قاله الشيخ ربيع متحدثاً عن نفسه ورادّاً على عبدالرحمن عبدالخالق:**

((أولاً: نعم كنت مع الإخوان المسلمين هذه المدة أو دونها أتدري لماذا؟

إنه لأجل إصلاحهم وتربيتهم على المنهج السلفي لا لأجل غرض دنيوي .

فقد دخلت معهم بشرطين :

أحدهما : أن يكون المنهج الذي يسيرون عليه ويربون عليه حركاتهم في العالم هو المنهج السلفي.

وثانيهما : أن لايبقى في صفوفهم مبتدع لاسيما ذا البدعة الغليظة، فقبلوا مااشترطت وكان الذين عرضوا عليّ الدخول وقبلوا شرطي ممن أعتقد فيهم أنهم سلفيون وسيكونون عوناً لي في تنفيذ مااشترطت.

وظللت أنتظر تنفيذ هذين الشرطين وأطالب بجد بتطبيقهما وصبرت وصابرت والأمور لاتزداد إلا سوءًا وظهر فيهم اتجاه صوفي قوي على يدي بعض كبار الصوفية ومؤلفاتهم التي ظهر بسببها في ذلك الوقت

يعالجون الأمور وينكر على المبتدعة ابتداعهم فأسال الله أن يحفظه.

وقال –رحمه الله– في شريط "الأسئلة السنية لعلاّمة الديار اليمنية، أسئلة شباب الطائف": **مِنْ أبصر الناس بالجماعات وبدخن الجماعات في هذا العصر الأخ الشيخ ربيع بن هادي –حفظه الله–، مَن قال له ربيع بن هادي إنه حزبي فسينكشف لكم بعد أيام إنه حزبي، ستذكرون ذلك، فقط الشخص يكون في بدء أمره متستراً ما يحب أن ينكشف أمره لكن إذا قوي وأصبح له أتباع، ولايضره الكلام فيه أظهر ما عنده**، فأنا أنصح بقراءة كتبه و

إقبالهم الشديد على هذه المؤلفات الصوفية وابتعادهم عن منهج السلف وظهرت حربهم للسلفيه والسلفيين بصورة واضحة فلما وصلت معهم إلى طريق مسدود كما يقال وظهرت بوادر التعاطف مع الروافض رأيت أنه لايجوز لي البقاء فيهم فإذن أكون قد دخلت فيهم لله وخرجت لله وأستغفر الله من ذنوبي وتقصيري في المدة التي قضيتها فيهم والتي حالت بيني وبين خدمة المنهج السلفي خدمة كاملة)) [النصر العزيز (ص:187–188)].

وقال في كتابه "انقضاض الشهب السلفية على أوكار عدنان الخلفية" (ص:85): ((ربيع لم يكن إخوانيا قط، وإنما مشى معهم مدة بشرط أن يخرجوا أهل البدع من صفوفهم، وبشرط أن يربوا شبابهم على المنهج السلفي، وكان يمشي مع من ينتسبون إلى المنهج السلفي لا مع أهل البدع منهم، وقد فعل مثل هذا بعض السلفيين، ومنهم الشيخ الألباني، فهل تقول يا عدنان إن الألباني كان إخوانيا أو في الإخوان؟ وهل تطالبه بالتراجع؟)).

الاستفادة منها –حفظه الله تعالى–.

وقال –رحمه الله–: بحمد لله أهل السنة يغربلون المجتمع غربلة، الشيخ ربيع، لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، الشيخ ربيع في أرض الحرمين ونجد، نعم بحمد الله **يغربل الحزبيين غربله ويبيّن ما هم عليه.**

وقال الشيخ –رحمه الله– في جواب له على سؤال: وأنا أنصح الأخوة بالاستفادة من كتب أخينا الشيخ ربيع بن هادي –حفظه الله تعالى– **فهو إن شاء الله [بصير] بالحزبيين، ويخرج الحزبية بالمناقيش،** قال بعضهم: إنّ بعض المحشين على الكشاف يخرج الاعتزال بالمناقيش، هذا –أيضاً– يخرج الحزبية بالمناقيش، أنا أنصح بالاستفادة من كتبه، وكذلك بالاستفادة من أشرطته.

وقال في كتاب "تحفة القريب والمجيب" السؤال (75): وأنصح بقراءة كتاب أخينا في الله ربيع بن هادي "جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات" فهو كاف واف.

وقال في السؤال (123): الذي ننصح به، أن يراسلوا أهل العلم، وان استطاعوا أن يرحلوا إليهم فعلوا، مثل الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ عبدالمحسن العباد، والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ ابن عثيمين، فإن استطاعوا أن يرحلوا إليهم فعلوا، وإن لم يستطيعوا

أن يرحلوا إليهم فبواسطة الهاتف والمراسلات.

وفي السؤال (135) لما سئل عن العلماء الذين يرجع إليهم قال: **والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، فهو آية من آيات الله في معرفة الحزبيين، لكن لا كآيات إيران الدجالين.**

الإمام العلامة إمام الحرم المكي محمد بن عبد الله السبيل رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته:

قال أثابه الله: فإن فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من العلماء المعروفين، والدعاة المشهورين في الأوساط العلمية في المملكة العربية السعودية، وقد عرف بتمكنه في علوم السنة وغيرها من العلوم الشرعية، **ولفضيلته جهود كبيرة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى على منهج السلف الصالح، والدفاع عن العقيدة السلفية الصحيحة، والرد على المخالف لها من أهل البدع والأهواء بما يذكر لفضيلته فيشكر،** فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم عليه نعمه وأن يزيده من التوفيق والسداد وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه. [45]

قال الشيخ محمد السبيل أثابه الله عن الإسلام خيراً:

---

[45] تم نقل هذه التزكيات من موقع الشيخ من كتاب: الثناء البديع من العلماء على الشيخ ربيع

المدخلي الله يجزيه خيراً، ربيع نِعم الرَّجل، صاحب سنَّة، **لكن اللِّي ما يبغونه اللِّي يكرهون السنَّة**، هو رجل صاحب سنَّة وكتبُه كلُّها في العقيدة صحيحة، **ولكن هو جريء وينابذ النَّاس، يُعادونه كثير من الناس أهل البدع وإلاَّ هو صاحب سنَّة.**

فهو نعم الرَّجل، كتبه كلُّها طيبة وهو عنده –سلَّمك الله– جزاه الله خيراً غيرة على السنَّة.

هو سلَّمك الله جريء في الردود على الناس ولا يهمه أحد، يتكلَّم بالحقِّ وهو صريح، ما هو مثل الناس يسكتون.[46]

هذا أخي المكرم رأي العلماء الأُمناء الذين شهد لهم أهل الفضل بالتقوى والحرص على ما ينفع المسلمين، أفتراهم ينوعون كل هذه العبارات الصريحة في المدح والثناء والحث على الأخذ بما يقوله الشيخ ربيع في باب الجرح لأهل البدع وهم يعلمون –أو قد يعلمون– أنه ليس أهلاً لذلك ؟ **!!!**

فما لأهل الأهواء لا يعقلون؟**!!!**

---

[46] مقطع صوتي من موضوع في شبكة سحاب السلفية

فصل: في التعليق على ما سبق

أخي القارئ المكرم:

إن كل ما سبق ذكره مما يتعلق بالشيخ ربيع -حفظه الله- يعد محل إجماع عند كل السلفيين الأقحاح، فليس أحد منهم ينكر فضل الشيخ ربيع ومنزلته في هذه الدعوة المباركة نصرها الله، ولكن الغرض من ذلك كله هو التوطئة لهذا الفصل الذي بين أيدينا الآن.

اعلم أخي –وفقني الله وإياك لما فيه خير– أن نقطة المنطلق لأعداء الدعوة السلفية في تحاملهم على الشيخ ربيع –حفظه الله– هي تقدمه وجهاده في الدفاع عن المنهج السلفي وأصوله، وبيانُه لأحوال المنحرفين عنه وكشفُ عوارهم، فكان الشيخ –حفظه الله– سباقاً في الرد عليهم وبيان باطلهم في كثير من الأحيان، فاجتمع له فضل إحياء سنة الجرح والتعديل مع فضل النصيحة لعامة المسلمين.

قال الإمام أبو بكر الآجري –رحمه الله– مبينا فضل إظهار الحق على الباطل وأن ناصر الحق من العلماء له فضل على أهل الإسلام: " فتكون غلبته لأهل الزيغ تعود بركة على المسلمين "[47]، وقال الإمام القرطبي رحمه الله: إن أخص أوصاف المؤمن: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأسها: الدعوة إلى الإسلام[48].

وهذه –كما تقدم في أول الكلام عن أئمة الإسلام الذين تحملوا عبء الدعوة إلى الله– تعد منقبة للشيخ ربيع –حفظه الله– شأنه شأن العلماء الذين عُنوا بالجهاد في سبيل الله من أجل إعلاء كلمة الله ودحض الباطل وأهله[49].

---

[47] أخلاق العلماء: 56

[48] تفسير القرطبي 47/4

[49] قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله: واعلم أنّ هذه الطوائف –يعني طوائف أهل البدع– كلها مجمعة على بغض أحمد بن حنبل؛ لأنّه ما من أحد إلا وفي قلبه منه سهم لا بُرْء له [طبقات الحنابلة (199/1)]

ولما كانت للشيخ ربيع –حفظه الله– كلمة مسموعة عند جميع السلفيين في كافة أنحاء العالم كان هو الهدف الرئيس لأعداء السنة من أجل إسقاطه حتى يخلو لهم الجو ويجدوا فسحة يبثون فيها سمومهم على شباب الإسلام[50]، ولكنهم جهلوا –أو تجاهلوا– أن شباب الدعوة السلفية إنما تربى على أيدي علماء ربانيين –والشيخ ربيع منهم– علموه أصول ومبادئ المنهج السلفي الأصيل الذي لم تشبه شائبة البدع والشبهات ومنها المختلطة بالشهوات، فلم يصر المنهج السلفي عند هؤلاء الشباب حكراً على أحد من الناس مهما كانت منزلته، وإنما مرجعه في هذا هو كتاب الله وسنة رسوله وفهم سلف الأمة الصالح وتلقيه على أيدي العلماء الذين شهدت لهم الأمة بالصلاح وكتب الله لهم القبول في الأرض بالحق.

فضاع جهدهم هباء وعادوا بخفي حنين لم ينالوا من السلفيين ما كانوا يصبون إليه من شر، وإنما اتبعهم مذبذب لم يعرف الحق من الباطل، أو متستر يتربص بالدعوة وأهلها الدوائر.

---

[50] وقد حدث مثل هذا لإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل، فقد كان الهدف في حملة أهل البدع التي حملوا الناس فيها على القول بخلق القرآن، فكان الأمراء يريدون أن يجيبهم الإمام أحمد إلى بدعتهم حتى تثبت في قلوب الناس، وكان علماء السوء يريدون قتل الإمام حتى لا يفضحهم أمام أمرائهم وأمام الناس.

- **شبهة القول بأن الشيخ –حفظه الله– كثير الردود**

ولقد رد هذه الشبهة الشيخ نفسه حفظه الله حين قال:

فإن قلت : لماذا كل هذا مع سيد قطب ؟

فأجيبك :

لماذا وقع أكثر من هذا أضعافا مضاعفة مع الجهم بن صفوان ، والجهمية ، ومع عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وأبي هاشم الجبائي ، والجاحظ ، وثمامة بن أشرس ، ومع الروافض ورؤوسهم ، والجبرية ورؤوسهم ، والمرجئة ورؤوسهم ، والصوفية ورؤوسهم ، بل والأشعرية ورؤوسهم منذ ذرت قرون هذه البدع إلى يومنا هذا .

واقرأ كتب الجرح والتعديل والكتب التي خصصت للجرح .

واقرأ كتب السنة (العقائد الصحيحة)، وانظر ماذا قالوا في أهل البدع وأئمتهم ودعاتهم وطوائفهم .

واقرأ كتب المقالات ، وكتب الملل والنحل حتى لمن وقعوا في بدع حيث لم يسعهم السكوت عما يرونه باطلا.

فقد انتقدوا الفرق والأشخاص ، وبينوا ما وقعت فيه كل فرقة من ضلال وانحراف عن الحق الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقد ذكر العلماء من رؤوس أهل الضلال مثل :

1- غيلان بن أبي غيلان الدمشقي ، كان يدعو إلى القدر، فقتله هشام بن عبد الملك، فكتب إليه رجاء بن حيوة: بلغني يا أمير المؤمنين أنه دخل عليك شيء من قتل غيلان وصالح، وأقسم لك يا أمير المؤمنين أن قتلهما أفضل من قتل ألفين من الروم والترك الضعفاء " [للعقيلي (3/ 437)].

2- الجعد بن درهم، عداده في التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر، والقصة مشهورة.

3- معبد الجهني، أول من تكلم في القدر.

ذكر عبد القاهر بن طاهر البغدادي هؤلاء الثلاثة من القدرية ثم قال: وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وابن عباس، وأنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وعقبة بن عامر، وأقرانهم. وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا على القدرية ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم[الفرق بين الفرق " (ص 18 - 20)].

وذكر العلماء فرق الضلال ورؤوسها بكل ما يستحقونه من المقت والطعن، وما أثروه عنهم من خبث المعتقد.

فذكروا البكرية أتباع بكر بن أخت عبد الواحد بن زيد، والضرارية أتباع ضرار بن عمرو، والجهمية أتباع جهم بن صفوان، والهشامية أتباع هشام بن الحكم أو أتباع هشام الجواليقي، والزرارية أتباع زرارة بن أعين، واليونسية أتباع يونس القمي، هذه من فرق الروافض.

وتحدثوا عن فرق الخوارج كالأزارقة أتباع نافع بن الأزرق الحنفي ، والنجدات أتباع نجدة بن عامر الحنفي ، والصفرية أتباع زياد الأصفر، والصلتية أتباع صلت بن عثمان وقيل : الصلت ابن أبي الصلت ، والحمزية أتباع حمزة بن أكرك ، والإباضية أتباع عبد الله ابن إباض وهم فرق .

وعن فرق المرجئة كالنجارية أتباع الحسين بن محمد النجار، والبرغوثية أتباع محمد بن عيسى الملقب برغوث ، واليونسية أتباع يونس بن عون ، والغسانية أتباع غسان المرجىء، والتومنية أتباع أبي معاذ التومني ، والثوبانية أتباع أبي ثوبان المرجىء ، والمريسية أتباع بشر المريسي .

وعن مرجئة الفقهاء كحماد بن أبي سليمان ، وأتباعه من أهل الكوفة وعن الخطابية والكرامية والمشبهة، وسائر أصناف أهل البدع ، فلم يسكت أئمة السنة عن أهل البدع أفرادا أو جماعات .

بل حتى من وقع في بدعة لم يسكت عنهم ، وألف عدد من هذا الصنف مؤلفات في طوائف أهل البدع ، وبين زيغهم وضلالهم سواء كانت هذه البدع مكفرة أو غير مكفرة .

إن دافع ذلك البيان الواسع الذي يأخذ حيزا كبيرا من المكتبات الإسلامية، بل تزخر به المكتبات الإسلامية هو النصيحة لله ، ولكتابه ، ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ولأئمة المسلمين وعامتهم .

هذا المبدأ يشعر به ويحس به حتى من وقع في بدع فما بالك بأهل السنة المحضة .

وليتذكر المطلع الناصح كم كتب شيخ الإسلام ابن تيمية من الكتب نقدا للأشعرية وحدهم ، فما "الواسطية" و"الحموية" و"التدمرية" و"درء تعارض العقل والنقل " و"تلبيس الجهمية" إلا بعض من جهوده وجهاده في نقد الأشعرية مع أنه يراها أقرب الطوائف إلى السنة، ولم يسكت هذا الإمام الناصح عن الروافض والخوارج والمعتزلة وغيرهم من الفرق .

فهل يجب السكوت عن فكر الإخوان المسلمين وقد حوى جل أو كل ما ذكره شيخ الإسلام فيما نقلناه عنه آنفا ؟

وهل يجوز السكوت عنه وقد استخدم أخطر أساليب الغزو الفكري ، وأخطر خططه لغزو مؤسسات المنهج السلفي ومعاقله الشامخة ؟! وإن من أخطر وأفتك أسلحة هذا الغزو هي كتب سيد

قطب ونسج الهالات الضخمة حول شخصيته وفكره ومنهجه وكتبه .

فهل السكوت عن كل هذا من النصيحة والأمانة، ومن الاعتصام بالكتاب والسنة ، والأخلاق الفاضلة ، والآداب الراقية أو هو من الغش والخيانة ؟!

قد يعذر من لا يعرف ذلك ولا يدركه لسبب من الأسباب التي يعذره الله بها، أما أنا وقد عرفت ذلك فقد آليت على نفسي لأقومن بذلك الواجب ما استطعت إلى ذلك سبيلا، فرارا من جريمة الغش الكبرى في الدين ، الغش لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وفرارا من جريمة الكتمان وعواقبه الوخيمة التي توعد الله بها الكاتمين في قوله العظيم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاعِنُونَ* إِلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة : 159 – 160] .

وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلا النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(174)أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ(175)ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

إن من يشحن تفسير كتاب الله بالبدع والأهواء والتحريف ، وإن من يؤلف كتبا يشحنها كذلك بالبدع والأهواء القديمة والحديثة باسم

الإسلام يعتبر متجرئا على كتاب الله وسنة رسوله ، وآراؤه وأفكاره مشوهة للحق الذي نزل الله الكتاب به صارفة للناس عن الحق الذي تضمنه الكتاب والسنة التي هي بيان هذا الكتاب ، وذلك موجود في كتب هذه الفرقة، ولا سيما كتب سيد قطب ، وإني لأذكر الذين يعرفون كل هذا ويؤيدون هذه الدعوة من قريب أو بعيد بقول الله تعالى : ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

إنني أنطلق في عملي هذا من منطلق النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، متبعا لكتاب الله وسنة رسوله في التحذير من الضلال والبدع ، ومتأسيا بالسلف الصالح رضوان الله عليهم في جهادهم ، ونصحهم لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، والرد على أهل البدع جهاد.

أقول ذلك وإن ساءت ظنون المبطلين والمخذلين ، وإن كثرت إشاعات المرجفين ، فهذه سنة الله في خلقه ، صراع بين الحق والمنافحين عنه ، وبين دعاة الباطل وأنصار الباطل ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾

وأقول للمخدوعين المغشوشين : استخدموا عقولكم بجد وعزم وإخلاص وصدق ، وحاكموا ما يقدمه الناصحون لكم شفقة عليكم ورحمة بكم إلى كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح ، وكل ذلك والحمد لله متوفر بين أيديكم ، فما وجدتموه موافقا لكل ما ذكرت فاقبلوه ، لا لأجل فلان وفلان ، بل لأنه الحق وما وجدتموه من خطأ فاضربوا به عرض الحائط كائنا من كان قائله .

وأخرجوا أنفسكم وعقولكم من الزنزانات والجدران المظلمة التي وضعكم فيها من لا يرقب فيكم إلا ولا ذمة من سماسرة السياسة والحزبية الذين لا يهمهم إلا تحقيق مطامعهم وأهدافهم السياسية .

واتقوا الله في أنفسكم فإنكم بهذا الاستخذاء والتبعية العمياء لا تضرون إلا أنفسكم ، ولا نملك إلا البيان الواضح والنصيحة التي أوجبها الله ، ولم يأل الناصحون فيكم جهدا، ولم يدخروا وسعا .

وأزيدكم وأبلغ في النصيحة فأقول لكم : اقرأوا كتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما دونه سلف الأمة الصالح وأئمتها في ذم التعصب والتحزب والهوى والبدع وأهلها ، لعل ذلك يساعدكم على الخروج مما أوقعكم فيه المخادعون .

أسأل الله الكريم أن يوفق شباب هذه الأمة وشيبها لاتباع الحق ، وموالاة أهله ، ولبغض الباطل والهوى والبدع وأهلها، خاصة المعاندين المخاصمين للحق وأهله . إن ربي لسميع الدعاء .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[51].

ولقد أحببت أن أقف مع أهل الإجحاف وقفة إنصاف، فقد جاء في سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي: أن عبد الله العُمري العابد كتب إلى الإمام مالك يحثه على الاقتصار على التعبد وترك الخلطة، فكتب إليه الإمام قائلاً: " إنَّ الله قسَّم الأعمال كما قسَّم الأرزاق، فرُبَّ رجل فُتح له في الصلاة ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الجهاد،

---

[51] من كتاب العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم

فنشْر العلم مِن أفضل أعمال البر، وقد رضيتُ بما فُتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر "[52].

فانظروا رعاكم الله هل ترون على الشيخ ربيع ضيراً بعد الآن إن هو تخصص[53] وتفرغ لنقد المخالفين من أهل البدع وغيرهم والتحذير منهم؟!!، بل إن الصحابة كان هذا التفاوت والتنوع في العلم حاصلا بينهم ولم ينكر أحد منهم على الآخر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح »[54].

---

[52] سير أعلام النبلاء (**114/8**)

[53] مع العلم أن جرح أهل البدع والأهواء لا يستطيعه إلا الأكفاء.

[54] انظر الصحيحة ج3 - 1224

كلمة حق حول فتنة الحلبي

وإن من أشد الناس تكالبا على الشيخ ربيع في أيامنا هذه ذلك الكذاب الأشر المدعو علي الحلبي، فقد قاد حرباً ضروساً ضد المنهج السلفي وأهله وعلى رأسهم الشيخ ربيع، وعقد الحلف مع كل أحد أراد أن يسقط الشيخ ربيعاً ولو كان من أحط أهل البدع، ما دامت الغاية واحدة.

وليس قصدي هنا أن أزيد على ما قاله العلماء في الحلبي، فإنه لو لم يتكلم في مبتدع ما إلا واحد من أهل العلم بالحق لكفى غيره

مؤنة الرد والبيان، فإذا انضاف إليه ثانٍ بنفس الحجة والبيان ازداد حاله وضوحاً، فكيف والأمر قارب الإجماع بل أجمع السلفيون على التحذير من الحلبي، ومن خالفهم لا يخرق إجماعهم.

- **أكثرت علينا بـ (لازم القول) يا حلبي.**

إن المتابع للحلبي وزمرته يجدهم دائما متسترين خلف القول بأن من خالفهم أخذهم بلازم القول لا بصريحه، مع أن تصريح الحلبي بنصرة أهل البدع ثابت عنه من غير تستر منه ولا حياء، وأشد من ذلك تصريحه بالثناء على رسالة عمان التي تحمل في طياتها الدعوة إلى وحدة الأديان، ناهيك عن اعتبار مذاهب أهل البدع التي لا اعتبار لها عند أهل السنة.

ولما حذر العلماء جميعاً من ضلال هذه الرسالة واتفقوا على ذلك، جاء الحلبي -كعادته- مدافعاً عن الباطل محاولاً نفي تهمة (وحدة الأديان) عن رسالة عمان، فإن هي انتفت عنها انتقت عنه.

ولكن...
تعلم من إمام أهل السنة والجماعة، فقد روى الخطيب في تاريخ بغداد (374/8): أن داود الأصبهاني قدم بغدادَ، وكان بينه وبين صالح بن أحمد حَسنٌ، فكلم صالحاً أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه فقال له: رجل سألني أن يأتيك. قال: ما

اسمه؟. قال: داود. قال: من أين؟ قال: من أهل أصبهان، قال: أيّ شيء صنعته؟ قال وكان صالح يروغ عن تعريفه إيَّاه، فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن فقال: هذا قد كتب إليّ محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني. قال: يا أبت ينتفي من هذا وينكره، فقال أبو عبد الله: محمد بن يحيى أصدق منه، لا تأذن له في المصير إليَّ. ا.هـ

فهل كان الإمام أحمد –وهو من أئمة الجرح والتعديل– ليظلم داود عندما تبرأ مما نسب إليه؟ بل أثبت قول داود الأصبهاني في القرآن وأمضى عليه الحكم بالهجران.

فلو ظلتم تقسمون بالأيمان المغلظة أنكم بريئون من التميُّع في قضية وحدة الأديان لأقسمنا بأضعافها أيماناً أنكم من أهله، حتى تتبرءوا من رسالة عمان وما فيها من دعوة إلى وحدة الأديان، وما أنتم – على طريقتكم – بفاعلين إلا أن يشاء الله وتتوبوا.

قال الشيخ العلامة محمد علي فركوس –حفظه الله– كما هو في موقعه جواباً عن السؤال التالي:

نودُّ سؤالكم –شيخَنا– عمَّن يردُّ على نصيحة الناصحين من بعض الدعاة أو أتباعهم –وخاصَّةً في أثناء مناقشته في مسائل علميةٍ– بعباراتٍ مختلفةٍ مثل أن يقول: «لا تُلزمْني»، أو «لا يَلزمُني»، أو «أنا لست بمقلِّدٍ»، أو «لم أقتنع»، أو «هذه نصيحةٌ لا يراد بها وجه الله»، علمًا أنه قد تكون النصيحة في مسائل ثابتةٍ بالدليل القطعيّ من نصٍّ أو إجماعٍ.

فأجاب قائلا: ...هذه طرقٌ ماكرةٌ وأساليبُ ملتويةٌ ما أنزل الله بها من سلطانٍ، حيث يستعملها المخالف تقصُّدًا للتخلُّص من الحقِّ الظاهر بالدليل الراجح أو الثابت دون معارضٍ وفرارًا من إقامة الحجَّة والبرهان عليه، فعند أيِّ محاصرةٍ علميةٍ يلتوي بهذا الأسلوب ليجد لنفسه مخرجًا عن الحقِّ يستمرُّ به في غَيِّه وضلاله، وهذا ما يحصل كثيرًا مع المستمسكين بالشبه المفلسين من الحجج من أصحاب المناهج العقدية الفاسدة ومن سار في فَلَكِهم من المبطلين والمتحزِّبين وأضرابهم من أصحاب المناهج الدعوية المنحرفة، حيث يتوسَّعون في استعمال هذه الألفاظ الشيطانية ليتنصَّلوا من الحقِّ عن علمٍ أو جهلٍ، فمِن عباراتهم -أيضًا-: «أحترم وجهةَ نظرك، لكن لا تُلزمْني بها»، أو عبارة: «هذا القول أَلْزِمْه طائفتَك ولا تقنعني به»، أو «هذه المسألة فيها خلافٌ والأمر فيها واسعٌ»، أو «هذا منهجكم وليس بمنهجنا»، أو «هذا مذهبٌ شاذٌّ ليس عليه أمرُ أمَّتنا»، ونحو ذلك من العبارات المتَّخذة ذريعةً -في المحاورة والمناقشة خاصَّةً- للهروب والانحراف عن سواء السبيل، ومع الأسف الشديد فقد تسرَّبت هذه الطرق الفاسدة -في دفع الحقِّ وصدِّ الناس عنه- إلى بعض السلفيين الذين يرفعون شعار «الرجوع إلى الكتاب والسنَّة وعلى فهم سلف الأمَّة» بألسنتهم، لكن يعزُّ وجوده في سلوكهم وتصرُّفاتهم وأفعالهم، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [الصفُّ: ٢-٣]. ا.هـ

- **الرد على شبهة القول بأن العالم الفلاني زكاه.**

إن من الأمور التي يتعلق بها الحلبي وأتباعه هي ثناء (بعض) إن لم نقل (واحداً) من العلماء عليه، وهي -منهم- تدل على جهل مطبق عميق -في وادٍ سحيق- بمنهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والطوائف، فناهيك عن قاعدة الجرح مقدم على التعديل، أضع بين يدي القارئ حديثاً نبوياً يقطع دابر هؤلاء المفسدين، فإن تعدوه فقد أعظموا الفرية في الدين.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ**

شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا، سُحْقًا، لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي » رواه البخاري ومسلم.

فأي دفاع أعظم من دفاع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك لم يتمسك به أولئك المحْدِثُون بعده من أمته واستسلموا للحق.

فهل إذا قلنا بما جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يعلم) بما أحدثه بعض الناس من أمته بعده كنا بذلك منتقصين له صلى الله عليه وسلم وغير عارفين قدر منزلته؟! لا أحسب عاقلاً يقول بهذا، بل إن القول بأنه صلى الله عليه وسلم (لم يعلم) هو عين التنزيه له صلى الله عليه وسلم عن أن يدافع عن أهل الزيغ والضلال عن شريعته البيضاء.

فهل يا عباد الله إذا قلنا إن الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله (لا يعلم) ما أحدثه الحلبي من فتنة مزق بها صفوف السلفيين، نكون بذلك منتقصين للشيخ العباد ؟ لا والله، بل هو عين الاحترام وحسن الظن بالشيخ –حفظه الله– من أنه لا يدافع عن أهل الأهواء والبدع فضلا عن أن يزكيهم، فليس لك يا علي الحلبي أدنى فضيلة في نصح الشيخ عبد المحسن بالأخذ عنك، فأرح نفسك.

خاتمة: الدين النصيحة

في ختام الكلام يجدر التوصية ما أوصى به ربنا تبارك وتعالى حيث قال في محكم التنزيل: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء: 131]
فاقبلوا وصية ربكم، ولا تأخذوا ذات اليمين وذات الشمال فتضلوا، واعلموا أن الحق واحد لا يتشعب أصله.

واعلموا –رعاكم الله– أن الانتساب إلى الشرف وأهله مطلب لذوي العقول السليمة والنفوس الزكية، فتراهم يبذلون الغالي والنفيس في سبيل ذلك.

وإن الانتساب إلى منهج السلف شرف عظيم، بل هو أعظم الشرف على الإطلاق، وهو واجب القبول كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً » مجموع الفتاوى (4-149).

ولما عظم شأن منهج السلف كثر أدعياءه وأعداءه، وانتشروا في الآفاق، كلٌ يجري لهدف مسطر، إلا أنهم اتفقوا -عملياً- على التشكيك في أصول وقواعد هذا المنهج، أما الأعداء فلإطفاء نور الله تعالى، وأما الأدعياء فلأجل أن يجعلوا منه منهجا واسعاً يشمل كل الطوائف والجماعات ويسلموا من كل الردود والانتقادات، لكن: كلٌ يدَّعي وصلاً لليلى *** وليلى لا تقر لهم بذاك.

ولما خاض الخائض والخائضان ثم الخائضون المرجفون في مسألة التأصيل قولا وعملاً كان لزاماً على أهل الحق بيان مربط الفرس، وهو (التأصيل).

أما أهل اللغة فقد اتفقوا على أن تأصيل الشيء هو جعله ذا أصل ثابت.

وأما التأصيل المنهجي فهو جعل الأصول والقواعد الدينية التي سار عليها علماء الإسلام سلفاً وخلفاً منهجا يهتدى ويقتدى به ولا يلتفت إلى غيره.

في حين أن المنهج الخلفي الدخيل هو أصول وقواعد منهجية مبتدعة يراد بها مضاهاة منهج السلف الصالح.

ومن أصوله: [التشكيك في العلماء من أجل زعزعة الثوابت السلفية]، ورأس هذه البدعة اليوم علي الحلبي، فقد صرف كل دعوته هذه في الطعن على العلماء السلفيين وتحذير الناس منهم، لا لشيء إلا لينفر الناس عن الحق ويصرفهم عنه، ويخلي بينهم وبين المناهج المبتدعة، وإلا فأين جهاده ضد الأصول والقواعد الخلفية وأهلها ؟!

قال الإمام ابن عثيمين رحمه الله:
أقول: أسأل الله أن يعين العلماء على ما ينالهم من ألسنة السفهاء؛ لأن العلماء ينالهم أشياء كثيرة.

أولا: أننا نسمع ما يُنسب إلى بعض أهل العلم المرموقين، ثم إذا تحققنا وجدنا الأمر على خلاف ذلك، كثيراً ما يقال : قال فلان كذا ، فإذا بحثنا وجدنا الأمر على خلاف ذلك.
وهذه جناية كبيرة ، وإذا كان الرسول – عليه الصلاة والسلام – يقول : (إن كذبا علي ككذب على أحد) أو ما هذا معناه .

فالكذب على العلماء فيما يتعلق بشرع الله ليس بكذب على واحد من الناس ؛ لأنه يتضمن حكما شرعيا ينسب إلى هذا العالم الموثوق به .

ولهذا كلما كانت ثقة الناس بالعالم أكثر صار الكذب عليه أكثر ، وأخطر أيضاً ؛ لأن كل واحد من العامة لو تقول : قال فلان ، ما يستجيب لك ، لكن لو تقول له : قال فلان ممن يثقون به لاستجابوا لك .

فتجد بعض الناس له رأي أو فكر يرى أنه الحق ، ويحاول أن يكون الناس عليه ولا يجد طريقاً إلى ذلك إلا أن يكذب على أحد العلماء الموثوق بهم ، فيقول : هذا قول فلان ، وهذه مسألة خطيرة جدا وليست جرحا للعالم شخصيا ، بل هي تتعلق بحكم من أحكام الله عز وجل .

ثانيا: تضخيم الأخطاء.

كما قلت، هذا أيضاً خطأ، خطأ وعدوان، فالعالم بشر يخطئ ويصيب لا شك ، ولكن إذا أخطأ العالم فالواجب علينا أن نتصل به وأن نقول له : هل قلت كذا ؟ فإذا قال : نعم ، وكنا نرى أنه خطأ قلنا له : هل لديك دليل ؟ فإذا دخلنا معه في مناقشة تبين الحق ، وكل عالم منصف يخشى الله – عز وجل – لابد أن يرجع إلى الحق ، ولابد أن يعلن رجوعه أيضاً .

وأما تضخيم الخطأ ثم يذكر في أبشع حالاته فهذا لا شك أنه عدوان على أخيك المسلم ، وعدوان حتى على الشرع ، إن استطعت أن أقول هذا ؛ لأن الناس إذا كانوا يثقون بشخص ثم زعزعت ثقتهم به فإلى من يتجهون ؟

أيبقى الناس مذبذبين ليس لهم قائد يقودهم بشريعة الله ؟! أم يتجهون إلى جاهل يضلهم عن سبيل الله بغير قصد ؟! أم يتجهون إلى عالم سوء يصدهم عن سبيل الله بقصد ؟! [الصحوة الإسلامية .. ضوابط وتوجيهات 100/99]

ومن مخالفة منهج السلف: [**عدمُ الرجوع إلى العلماء، والتقدمُ بين أيديهم**]

فإنه لما كثر المنتسبون إلى الدعوة كان لزاما علينا أن نعرف من هم أهل العلم الأصيل من غيرهم، فإن ضرر اتباع كل ناعق خطير على الأفراد والمجتمعات.

نُقول على ما نَقول:

قال العلامة الفوزان:

والدَّعوة إلى الله والأمر بالمعروف والتَّناصح بين المسلمين؛ هذا أمر مطلوب، ولكن ما كلُّ أحد يُحسنُ أن يقوم بهذه الوظائف، هذه

الأمور لا يقوم بها إلا أهل العلم وأهل الرَّأي النَّاضج؛ لأنها أمور ثقيلة مهمَّةٌ، لا يقوم بها إلا من هو مؤهَّلٌ للقيام بها، ومن المصيبة اليوم أنَّ باب الدّعوة صار بابًا واسعًا، كلٌّ يدخل منه، ويتسمَّى بالدَّعوة، وقد يكون جاهلاً لا يُحسِنُ الدَّعوة، فيفسد أكثر ممَّا يصلح، وقد يكون متحمِّسًا يأخذ الأمور بالعجلة والطَّيش، فيتولَّدُ عن فعله من الشُّرور أكثر ممّا عالج وما قصد إصلاحه، بل ربّما يكون ممّن ينتسبون للدّعوة، ولهم أغراض وأهواء يدعون إليها ويريدون تحقيقها على حساب الدّعوة وتشويش أفكار الشباب باسم الدعوة والغيرة على الدّين، وربّما يقصد خلاف ذلك؛ كالانحراف بالشّباب وتنفيرهم عن مجتمعهم وعن ولاة أمورهم وعن علمائهم، فيأتيهم بطريق النّصيحة وبطريق الدّعوة في الظّاهر؛ كحال المنافقين في هذه الأمة، الذين يريدون للناس الشَّرَّ في صورة الخير [محاضرة: دعاة الفتنة]

وقال الإمام ابن القيم عن الأدعياء: [من تصدر للفتوى من غير أهلها أثم].

الفائدة الثالثة والثلاثون : من أفتى الناس وليس بأهل للفتوى فهو آثم عاص ، ومن أقره من ولاة الأمور على ذلك فهو آثم أيضا .

قال أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله : ويلزم ولي الأمر منعهم كما فعل بنو أمية ، وهؤلاء بمنزلة من يدل الركب وليس له علم بالطريق ، وبمنزلة الأعمى الذي يرشد الناس إلى القبلة ، وبمنزلة من لا معرفة له بالطب وهو يطب الناس ، بل هو أسوأ حالا من هؤلاء كلهم ، وإذا

تعين على ولي الأمر منع من لم يحسن التطبب من مداواة المرضى ، فكيف بمن لم يعرف الكتاب والسنة ، ولم يتفقه في الدين ؟ .

وكان شيخنا –رضي الله عنه– شديد الإنكار على هؤلاء، فسمعته يقول: قال لي بعض هؤلاء: **أَجُعِلْتَ مُحْتَسِباً عَلَى الفَتْوَى؟** فقلت له: **يكون على الخبازين والطباخين محتسب ولا يكون على الفتوى محتسب؟**

وقد روى الإمام أحمد وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا : « من أفتى بغير علم كان إثم ذلك على الذي أفتاه » وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: « أن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » وفي أثر مرفوع ذكره أبو الفرج وغيره: « من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض ».

وكان مالك رحمه الله يقول : من سئل عن مسألة فينبغي له قبل أن يجيب فيها أن يعرض نفسه على الجنة والنار ، وكيف يكون خلاصه في الآخرة ، ثم يجيب فيها .

وسئل عن مسألة فقال : لا أدري ، فقيل له : إنها مسألة خفيفة سهلة ، فغضب ، وقال : ليس في العلم شيء خفيف ، أما سمعت قول الله عز وجل : [إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا] فالعلم كله ثقيل ، وخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة وقال : ما أفتيت حتى شهد لي

سبعون أني أهل لذلك ، وقال : لا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلا لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه ، وما أفتيت حتى سألت ربيعة ويحيى بن سعيد ، فأمراني بذلك ، ولو نهياني انتهيت ، قال : وإذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تصعب عليهم المسائل ، ولا يجيب أحد منهم عن مسألة حتى يأخذ رأي صاحبه مع ما رزقوا من السداد والتوفيق والطهارة ، فكيف بنا الذين غطت الذنوب والخطايا قلوبنا ؟ وكان رحمه الله إذا سئل عن مسألة فكأنه واقف بين الجنة والنار .

وقال عطاء بن أبي رباح : أدركت أقواما إن كان أحدهم ليسأل عن شيء فيتكلم وإنه ليرعد .

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي البلاد شر ؟ فقال: « لا أدري حتى أسأل جبريل » فسأله فقال : « أسواقها »، وقال الإمام أحمد : من عرض نفسه للفتيا فقد عرضها لأمر عظيم ، إلا أنه قد تلجئ الضرورة .

وسئل الشعبي عن مسألة ، فقال : لا أدري ، فقيل له : ألا تستحيي من قولك لا أدري وأنت فقيه أهل العراق ؟ فقال : لكن الملائكة لم تستحي حين قالوا : [لا علم لنا إلا ما علمتنا].

وقال بعض أهل العلم : تعلم لا أدري فإنك إن قلت لا أدري علموك حتى تدري ، وإن قلت : أدري سألوك حتى لا تدري .

وقال عتبة بن مسلم : صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهرا ، فكان كثيرا ما يسأل فيقول : لا أدري .

وكان سعيد بن المسيب لا يكاد يفتي فتيا ولا يقول شيئا إلا قال : اللهم سلمني وسلم مني .

وسئل الشافعي عن مسألة ، فسكت ، فقيل : ألا تجيب ؟ فقال : حتى أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب [إعلام الموقعين ج4 – 168/167/166]

في حين أن أدعياء اليوم يتكلمون ويتقدمون بين يدي العلماء!، ولو أنهم أدركوا حقيقة منهج السلف لم يرتكبوا ذلك الجرم.

قال ابن وهب: جاء رجل يسأل مالكاً عن مسألة.
فبادر ابن القاسم فأفتاه، فأقفل عليه مالك كالمغضب وقال له: **جسرت على أن تفتي يا عبد الرحمن؟!** يكررها عليه، ما أفتيت حتى سألت هل أنا للفتيا موضع.
فلما سكن غضبه قيل له من سألت؟ قال: الزهري وربيعة الرأي. [تدريب المدارك: 142]

ولم ينقل أحد أن ابن القاسم تعاظم ورد على مالك ورأى لنفسه التفرد بالفتيا!

وقال مالك: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك، وقال ابن عيينة وسحنون: أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما، قال سحنون: أشقى الناس من باع آخرته بدنيا غيره، وقال: فتنة الجواب بالصواب أشد من فتنة المال، وقال سفيان : أدركت الفقهاء وهم يكرهون أن يجيبوا في المسائل والفتيا حتى لا يجدوا بدا من أن يفتوا، وقال: أعلم الناس بالفتيا أسكتهم عنها وأجهلهم بها أنطقهم فيها.
وبكى ربيعة فقيل ما يبكيك ؟ فقال : استفتي من لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم، وقال: وَلَبَعْضُ من يفتي ههنا أحق بالسجن من السراق . [الآداب الشرعية: ج2 - 63]

ومما ينبغي تعلمه من العالم النبيل والثبت الأصيل شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى- مسألة: (هل التحذير لا يكون إلا من أهل البدع ؟!)

قال حفظه الله:
الإمام أحمد وغيره لا يقصرون التحذير على أهل البدع ، تجدهم أيضا يحذرون من الفساق والكذابين وحتى من الصالحين الذين ليسوا أهلاً للأخذ عنهم.

4- كان بشير بن كعب يحدث عند ابن عباس فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع،

فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله، ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف ". مقدمة مسلم ص13، أي فلما سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم لم نأخذ من الناس...الخ، وفي رواية مثلها: فلما ركب الناس الصعب والذلول فهيهات.

أقول: كيف لو رأى ابن عباس وأمثاله من الصحابة ومن السلف الصالح كيف تهافت أناس على أقوال باطلة وأصول ومناهج فاسدة يقدمها أناس من أفجر خلق الله وأكذبهم على دين الله وعلى أهله، كيف لو رأوا الحمقى والسفهاء يركضون وراء كل ناعق وجاهل متعالم.

بشير بن كعب من الثقات وعامله ابن عباس هذه المعاملة ليربي الناس على التثبت في أخذ السنة والدين وليحذرهم من الأخذ عن كل من هبّ ودبّ ، فإلى الله المشتكى من أناس هان عليهم دينهم وهانت عليهم أنفسهم فصاروا ذيولاً للأفاكين والدجالين والتافهين.

5- ساق مسلم روايات ترجم لها النووي بقوله : " باب بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما فيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة "، من هذه الروايات قوله :

أ- قال ابن سيرين : " إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم "، وهذا تحذير من أهل البدع ومن غيرهم من الضعفاء والكذابين والمتهمين ممن لا يجوز أخذ الدين عنهم.

ب- وقال ابن سيرين أيضا : " لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم ".

وهذه حجة قاصمة على من يقول: إن أهل الحديث ليسوا أهلاً للتبديع وإنما المؤهل لذلك العلماء الذين أحاطوا بالكتاب والسنة وعندهم قدرة على الاستنباط وليس أهل الحديث كذلك وهذا عين الكذب.

ومن الأقوال القبيحة التي حذرنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهلها بقوله: " يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم ".

وفيه التصريح بالتحذير من الأخذ عن أهل البدع وغيرهم من الكذابين.

جـ - وقال مسلم – رحمه الله - : حدثنا نصر بن علي الجهمضي حدثنا الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: " أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ عنهم الحديث ، يقال ليس من أهله "، ص15من المقدمة.

وهذا فيه أن أهل العلم وطلابه في المدينة النبوية كانوا يتواصون فيما بينهم ويحذر بعضهم بعضاً من الأخذ عن هؤلاء الأفاضل المأمونين من أهل السنة لأنهم ليسوا من أهل الحديث.

وقال عبد الله بن المبارك: انتهيت إلى شعبة فقال: " هذا عباد بن كثير فاحذروه ".

وعباد بن كثير ليس من أهل البدع وهو من أهل الصلاح ولكنه ليس من حفاظ الحديث فكان شعبة يحذر منه.
فسقط بهذا البيان وبغيره قول الجهال إن أهل الحديث يجرحون الرواة ويحذرون من أهل البدع.
وما يدري المسكين أن الجرح يتضمن التحذير وأن التحذير لا يكون إلا من المجروحين سواء كان الجرح بكذب أو فسق أو كفر أو ببدعة، كل هؤلاء يشملهم الجرح ويشملهم التحذير.

وتذكروا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم ".
وهذا يشمل الكَذَّابين والدَّجَّالين ودعاة البدع الضالين ولا سيما المقَعِّدين منهم والمؤصلين الذين يأتون بأصول وقواعد باطلة مما لم يعرفه أهل العلم والسنة ولا آباؤهم ولا أسلافهم.

ثم قال حفظه الله:

وكل أئمة الجرح والتعديل على هذا المنهج يدخلون في الجرح كل أنواع المجروحين من الزنادقة والمبتدعين والكذابين وسائر الضعفاء على اختلاف أنواعهم.ا.هـ [أَهْلُ البِدَعِ يَدْخُلُونَ فِي جَرْحِ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ دُخُولاً أَوَّلِياً]

وأسفي على أُناسٍ يدعون علم الحديث تمر عليهم هذه الأقوال فيجهلون معناها.

وبعد كل هذه النقول من الجبال الراسيات، نختم بهذه التوجيهات الربانية: [وجوب طاعة أولي الأمر، والعلماء منهم]

قال تعالى: [وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم]

قال الإمام ابن عثيمين رحمه الله:
إذا رأوا – أي ولاة الأمر- مثلاً إسكات واحد منا قال لا تتكلم فهذا عذر عند الله، لا أتكلم كما أمرني، لأن بيان الحق فرض كفاية لا يقتصر على زيد وعمرو، ولو علقنا الحق بأشخاص مات الحق بموته، الحق لا يعلق بأشخاص، أفرض أنهم منعوني أنا، قال "لا تتكلم لا تخطب لا تشرح لا تدرس" سمعاً وطاعة، أذهب أصلي، إن أذنوا لي أكون إماماً صرت إماماً وان قالوا: لا تؤم الناس ما أممت الناس صرت مأموماً، لأن الحق يقوم بالغير، ولا يعني أنهم منعوني قد منعوا الناس كلهم، ولنا في ذلك أسوة فإن عمار بن ياسر كان يحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يأمر الجنب أن يتيمم وكان عمر بن الخطاب لايرى ذلك، فدعاه ذات يوم فقال: ما هذا الحديث الذي تحدث الناس به يعني تيمم الجنب إذا عدم الماء، فقال أما تذكر حين بعثني النبي عليه الصلاة والسلام فأجنبت وتمرغت بالصعيد وأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته فقال: يكفيك أن تقول بيديك هكذا، وذكر له التيمم، ولكن يا أمير المؤمنين إني بما جعل الله لك علي من الطاعة إن شئت أن لا أحدث به فعلت.

الله أكبر صحابي جليل يمسك عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الخليفة الذي له الطاعة فقال له: لا أنا لا أمنعك، لكن أوليك ما توليت يعني أن العهدة عليك.

فإذا رأى ولي الأمر أن يمنع أشرطة ابن عثيمين أو أشرطة ابن باز أو أشرطة فلان نمتنع، وأما أن نتخذ من هذه الإجراءات سبيلاً إلى إثارة الناس ولاسيما الشباب، وإلى تنفير القلوب عن ولاة الأمور فهذا والله يا أخواني عين المعصية،وهذا أحد الأسس التي تحصل بها الفتنة بين الناس. " [شريط: طاعة ولاة الأمور]

أيها الأكارم، اربطوا هذا الكلام الأصيل بما سبق من تقريع الإمام مالك لابن القاسم، عندها ستدركون حقيقة منهج السلف في هذه الأمور.

واعلموا أن ما عليه علماؤنا ومشايخنا من أهل السنة هو (سفينة نوح) وأن ما ابتدعه غيرهم من أهل الأهواء هو سراب في الأفق البعيد.

عن أحمد بن سنان قال: كان الوليد الكرابيسي خالي، فلما حضرته الوفاة قال لبنيه: تعلمون أحداً أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا، قال: فتتهمونني؟ قالوا: لا، قال: فإني أوصيكم، أتقبلون ؟ قالوا: نعم. قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم[55].

---

[55] **شرف أصحاب الحديث (ص 56)**

ومن علم من نفسه أنه إذا تكلم زاد الناس مضرة فليحذر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت** »[56].

وعن صالح بن أبي الأخضر، قال: قلت لأيوب السختياني: أوصني. فقال: أقل الكلام[57].

وليحذر دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، وليحرص على أن يكون مفتاح خير مغلاق شر مصلحاً بين ذات البين

وإننا إذ نجهر ونصدع بالدفاع عن علمائنا ومشايخنا فإننا لا نشابه الغلاة في أئمتهم، بل نسير على قاعدة ثابتة بين الغلو والتقصير، فالشيخ ربيع –حفظه الله– (عالم ويُنتقد وليس شرعا فيُعتقد)، فإن انتقاد العالم من العالم يتعلم منه الطالب الأدب بين الأفاضل، أم التطاول على الكبار من الأراذل فلا يورث إلا الذل والصغار والعياذ بالله.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب: أبو حاتم البُلَيْدِي

رضوان حدادي

---

[56] رواه البخاري ومسلم

[57] حلية الأولياء (7/3)

فرغت من مراجعته:

أمسية الجمعة: 20 ربيع الأول 1437 هـ

البُلَيْـدَة – الجزائر